

العدد: ٩٥ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ السنة الثالثة والعشرون

من أساليب الإقناع في القرآن الكريم

د. معتصم بابكر مصطفى

أساليب الإقناع
في القرآن الكريم

د. معتصم بابكر مصطفى

الطبعة الأولى

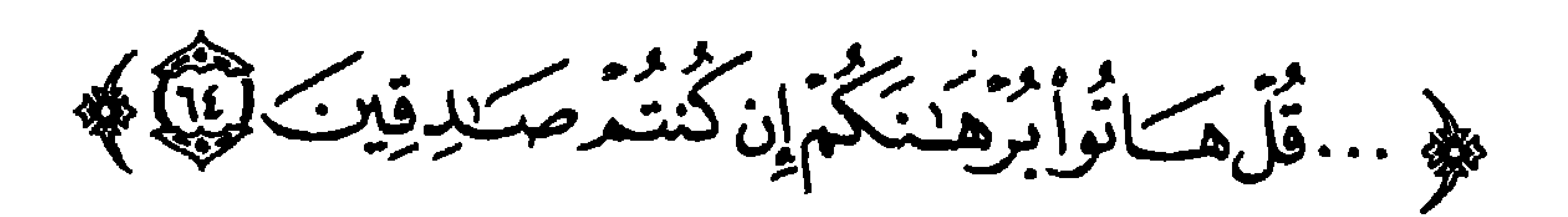
جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٣م

د. معتصم بابكر مصطفى
أساليب الإقناع في القرآن الكريم
الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣م.
١٤٤ ص، ٢٠سم - (كتاب الأمة،٩٥)
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٣٦٤ / ٢٠٠٣
الرقم الدولي (ردمك): ٩ - ٦٥ - ٤٨ - ٩٩٩٢١
أ. العنوان ب. السلسلة

موقعنا على الإنترنت : www.Islam.gov.qa
البريد الإلكتروني: E. Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa

قال تعالى:



(سورة النمل)

تقديم

عمر عبيد حسنه

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعل معجزة الرسالة الخاتمة (القرآن) معجزة عقلية برهانية بيانية، وعرفانية في الوقت نفسه، خالدة ممتدة، مستمرة الإعجاز والإقناع، مجردة عن حدود الزمان والمكان، مخاطبة لعقل الإنسان، متميزة عن سائر معجزات النبوة التاريخية، التي جاءت مجسَّدَة بفعل بشري خارق للعادة، مرتبطة بأشخاص الأنبياء، مؤقتة بوجودهم، الأمر الذي يشير إلى أن النبوات السابقة كانت خاصة بأقوام بعينهم، وأزمان بذاتها، وأن الإيمان بالنبوة والمعجزة ممن لم يعاصرها ويشهدها هو نوع من الإيمان بالغيب، من بعض الوجوه، وفي ذلك حكمة بالغة.

ذلك أن الإنسان في تطور حياته وأطواره، منذ النبوة الأولى، وحتى الرسالة الخاتمة، حيث بلغت البشرية طور الرشد العقلي، كان يتطلب معجزات حسية مجسدة، ميسرة الإدراك؛ لأن الانتقال من التجسيد إلى التجريد، ومن الذات إلى القيمة، ومن الفعل المجسد المنظور الملموس إلى المنهج المدرك، يتطلب رشداً بشرياً، وتفكراً وتفكيراً، وقدرة على الملاحظة والمقارنة والمقايسة والاستدلال والبرهان، لتجاوز الصورة إلى

الحقـــيقة، واختيار الصواب للوصول للتي هي أقوم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩).

فالقـــرآن معجزة الرسالة الخاتمة، هو معجزة عقلية فكرية برهانية بيانـــية – كمـــا أسلفنا – لذلك كانت إحدى التحديات والعظات: الدعوة إلى التفكير والتفكر المجرد، والنظر، للوصول إلى الحقيقة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ (سبأ:٤٦)، وبذلك كان القرآن معجزة خالدة تخاطب عقل الإنسان، أينما كان ومتى كان، ومن هنا أدرك الشاعر هذا المعنى عندما قال:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بحكيم غير منصرم

والصلاة والسلام على الذي أوتي جوامع الكلم، وكان محلاً لتلقي القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (المزمل:٥)، فكان بذلك إمام البيان وترجمان القرآن، وحسبنا قولة السيدة عائشة رضي الله عنـــها: «**كَـــانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**» (أخرجه الإمام أحمد)، الذي أيده ربه بالكثير من المعجزات الحسية المجسدة، التي تجلت لأنظار البشر كسائر الأنبياء السابقين، إلى جانب معجزة القرآن، لتكون دليلاً على نبوته في بـــناء القـــاعدة البشرية الأولى، لكن ذلك جميعه لم يعتبر من المعجزات الخالدة الممتدة على الزمان في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته.

ولقد أكد عليه الصلاة والسلام هذا المعنى للمعجزة بقوله: **«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ»** (أخرجه البخاري).

وبعد:

فهذا كتاب الأمة الخامس والتسعون: «**أساليب الإقناع في القرآن الكريم**» للدكتور معتصم بابكر مصطفى، في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، في محاولة لاسترداد دور القيم، في الكتاب والسنة، والانطلاق منها في الحوار الحضاري والمجاهدة الفكرية وصياغة حياة الناس وإعادة تشكيلهم الثقافي، وتحقيق الخلود واستمرار العطاء، الذي يعتبر من أخص خصائص الرسالة الخاتمة والمعجزة الخالدة، وامتلاك القدرة على الإنتاج، مستهدين في ذلك بمنهج السيرة النبوية في تعاملها مع القرآن، التي جسدت قيم الوحي في واقع الناس، وأقامت البناء من خلال عزمات البشر، ومستصحبين للتاريخ والتراث الإسلامي بكل غناه وعبره وتجاربه.

ذلك أن الإشكالية -فيما نرى- تتمثل في عدم القدرة على تحديد موقع التأسي وكيفيات التنزيل القرآني على واقع الناس من خلال مسيرة السيرة الطويلة، مع تقلب الظروف وتطور الإمكانات المختلفة،

وامتلاك القدرة على وضع الحاضر بكل مكوناته وإمكاناته في الموقع المناسب، الذي يشكل محل الاقتداء في هذه المرحلة وتلك الإمكانات من مسيرة السيرة، والاجتهاد في اختيار الحكم المناسب، والاهتداء بالسيرة لتنزيل الآيات القرآنية على واقع الناس، من خلال استطاعاتهم، وبيان حدود التكليف، وإدراك مواصفات الخطاب القرآني، وتوفر شروط محل التكليف، والقدرة على التمييز بين التنزيل المشار إليه المنوط بتوفر الاستطاعة، وبين الإسقاط الخطير للآيات والأحاديث على واقع لم تتوفر له الشروط المطلوبة للتكليف.

هذا من جانب، ومن جانب آخر نعتقد أنه لا بد من إزالة الالتباس بين اجتهادات البشر ونصوص الوحي، ذلك أن الاجتهادات مع أنها من عطاء الوحي إلا أن ذلك لا يمنحها القدسية والعصمة التي تجعلها محلاً للاقتداء والتأسي والتنزيل، وإنما تبقيها محلاً للعبرة والعظة والتجربة.. فالمشكلة تكمن في الخلط بين قول الشارع في الكتاب والسنة وفهم الشارح في التراث؛ الخلط بين الذات والقيمة، والنكوص عن التجريد، الذي يعتبر محور المعجزة القرآنية والذي يعني أهلية الرشد، إلى التجسيد الذي يمثل مرحلة الانتكاس والطفولة العقلية.

ولعل اعتماد القرآن ليكون معجزة الرسول ﷺ أو معجزة الرسالة الخاتمة دون سائر المعجزات المادية المجسدة، التي اشترك فيها الرسول ﷺ

مع ســائر الأنبياء من قبله، ولّما نراها نحن، وإنما نؤمن بها إيماننا بالغيب عن طريق الخبر الصادق، يعتبر ذا دلالات متعددة في هذا الموضوع.

فالتجريد الذي تميزت به معجزة الرسالة الخاتمة (القرآن) هو نوع من التخصيب الذهــني والنمو العقلي، الذي يعتبر من أعلى مراتب العقل، كما يعني - فيما يعني - القدرة الذهنية والفكرية على النظر مــن خلاله إلى الأشياء المجسدة والواقعة، ومعايرتها، وامتلاك القدرة عــلى تقويمهــا، فالتجريد قيمة ومعيار ممتد، والتجسيد تجلٍ وذات تشــكل حــيزاً في الــزمان والمكان.. وبذلك فالتجريد خالد، محله الإنسان العاقل المكلف.

والقرآن، المعجزة المجردة، أول ما يخاطب العقل ويرتقي به لأعلى مراتــبه، ويدعوه للاستعمال والتشغيل والتفكر، ليصل إلى القناعة، ويصــبح قادراً على التميز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة، وهي من أهــم أدوات الإقناع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ (سبأ:٤٦)، فالقناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان المتولد من النظر.

ولم يكــتف القــرآن بمخاطبة العقل، وإنما وضع الإنسان، بكل حواســه ووعيه، في المناخ العلمي، ولفت نظره إلى الأشياء من حوله،

ودعاه إلى التأمل والنظر فيها، للوصول إلى اكتشاف السنة والقانون الذي ينتظمها؛ ولم يقتصر على ذلك، بل درّبه أيضاً على آليات وكيفيات النظر في الآيات، واستنتاج القانون، الذي هو طريق الوصول إلى الحق: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣)، فميدان النظر الفسيح الذي فتحه القرآن أمام الإنسان هي آيات الآفاق والكون، بكل أبعاده وكل ما فيه، وآيات الأنفس بكل أغوارها وكل طواياها، ومنحه الأبجديات لهذا النظر وهذه القراءة: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١).. فقوانين الأشياء والأفلاك والعلوم الطبيعية مطردة، وليست عبثية، وكذلك قوانين العلوم الاجتماعية والإنسانية، فهي ميادين فسيحة للنظر والاعتبار واكتشاف السنن.

ولعل دعوة القرآن إلى النظر في قوانين الأشياء والآفاق والأكوان كمرحلة أولى تقع تحت الحواس، هي السبيل لإدراك قوانين الأفكار والاجتماع والإنسان، ومن هنا قُدِّمت رؤية آيات الآفاق في الآية على رؤيتها في الأنفس، لتكون أحد السبل للوصول إليها؛ وهي في النهاية قوانين واحدة منسجمة ومتوازية، مبرأة من الارتطام والاصطدام، الأمر الذي يؤكد أن مصدرها واحد، هو الحق المطلق،

سبحانه وتعالى، وبذلك تصبح هذه الحقيقة: الإيمان بالله واجب الوجود من الناحية العقلية.

وبالإمكان القول هنا: بأن القرآن الذي كان البوصلة والدليل والمحرك لعقل الإنسان، كان محور هذا التراث الفكري العظيم، وهذا الإنتاج الثقافي والعلمي والعقلي على مدى خمسة عشر قرناً؛ فكل الإنتاج المعرفي تمحور حول القرآن، وارتكز إلى القرآن، وانطلق من مرجعية القرآن، وتحرك في جميع المجالات في مناخ القرآن، بما في ذلك الإنتاج العلمي التجريبي، الذي يأتي ثمرة النظرة العلمية لعالم الأشياء والأكوان، واكتشاف نواميسها، وكل يوم يتكشف جديد يزيد اليقين والقناعة بما يمنحه القرآن من رؤية، وكل يوم تدافع سنة بسنة وقدر بقدر، وتتقدم الرحلة العلمية بالدفع القرآني لعقل الإنسان، والدفق الإنساني في حواسه ومشاعره.

بل قد نقول أيضاً: بأن الجدلية المعرفية، التي تعتبر المحرك الأساس لعملية الكشف العلمي، كانت وليدة طبيعية للمعجزة المجردة (القرآن)، وتحريضها الذهني، سواء كانت دفاعاً عن القرآن وبياناً لمعطياته أو دفعاً لحقائقه ورؤيته.. فالقرآن هو المحرك الذهني الذي ينظم المعادلات العقلية في كل الأحوال؛ ولعل هذه الجدلية هي التي أدت إلى وفرة الإنتاج الثقافي عموماً.

فالمعجزة المجردة (القرآن) لم تأت لتشل الطاقة وتوقع الإنسان في العجـز عـن الفعل، وتلغي العزيمة، وتعطل القدرة الذهنية، وتطفئ الفاعلية، وتؤدي إلى الاستنقاع الاجتماعي والجمود الذهني والعقلي والاستسلام، والانتهاء إلى الجبرية الذهنية، وهذا منحى جدير بالتأمل، بل كانت سبباً في استنفار العقل، وتشغيل الحواس، وتحريك القوى الفاعلة بالإنسان، وتفجير الطاقات الكامنة فيه، وبناء القناعة العقليـة، والوصـول إلى الصـواب، ولفت النظر إلى ما يمتلك من مؤهلات انطوى فيها الكون كله:

وتحسب أنك جُرْمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالَمُ الأكبر

هذا الانطواء للعالم الأكبر في الذات البشرية يعني أن القرآن دعا الإنسان للتعرف على طاقاته الهائلة، المتجددة وغير المحدودة، التي تسع العـالم الأكبر، ومن ثم ينطلق بكل ما يمتلك لتحقيق خلافته في هذا العـالم، ويتعرف إلى مكنوناته، وينظر في طواياه وخباياه وما ينطوي عليه، حتى يكون قادراً على تعميره والقدرة على تسخيره.

لقد كانت معجزة القرآن، وما تزال إلى يوم الدين، محرضاً علمياً وثقافـياً ومعرفياً، ولئن عجز الناس عن الإتيان بمثله فإنهم لم يعجزوا عـن تحقـيق مدلولاتـه وإدراك مقاصده، وتجسيد قيمه، من خلال عزمات البشر، فهو معجزة استنفرت العقل البشري، لا للإتيان بمثلها وإنما للارتقاء بها وتحقيق دلالاتها في النفس والمجتمع والكون.

لقـــد كانـــت محاولة محاكاة هذه المعجزة، والتحرك من خلال نضـــجها وعطائهـــا، والقـــدرة على تجسيدها، وتوليد مقاصدها، واستنباط عطائها في كل عصر، سبيل حياة الأمة المسلمة، وامتدادها، وصمودها، ومناعتها، وأكثر من ذلك كانت السبيل لمعاودة نهوضها من كبواتها، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف:٤٣).

لقـــد جعـــل القرآن التفكير مفتاح الاستدلال والعلم، وتشكيل القناعة، وإدراك حقائق الدين ووحيه؛ والاجتهاد عبادة مأجورة، أصاب الإنسان أم أخطأ.. جعل التفكير فريضة قرآنية، ورفض التعليم بالتلقين، والاعـــتقاد بالتقلـــيد، واعتبر إيمان المقلد لا يجوز ولا يعفي صاحبه من المسؤولية، وجعل خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَـــنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» (أخرجه البخاري)، فتعلم القرآن وتعليمه هـــو وضع الإنســـان على الجادة للتحرك في تحقيق المكتسبات العلمية أو المعرفـــية.. والتعليم والتعلم تفكر وتدريب على التفكير، وهو غير الحفظ والاستظهار والتلقين، الذي يشيع في الواقع الإسلامي.

وقد تكون الإشكالية اليوم في: أن التعامل مع القرآن لم يتحقق بالمقاصد المطلوبة ويحقق العبرة والحذر، حيث بدأت علل التدين من

الأمـــم الســـابقة، التي أصيبت بالتعامل مع كتابها، تتسرب إلى الأمة الإســـلامية، أولئك الذين قال الله عنهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ (البقرة:٧٨) أي إلا تلاوة وترتيلاً، قال ابن تيمية رحمه الله، عن ابن عباس وقتاده، في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونـــها حفظاً وقراءة بلا فهم، لا يدرون مـــا فيها؛ و﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي تلاوة، لا يعلمـــون فقـــه الكتاب، وإنمـــا يقتصـــرون على ما يتلى عليهم.. فكيف والحالة الذهنية هذه يمكن أن يحرك القرآن سواكن القلوب ورواكد العقول؟

ولـــولا قابلية الإصابة واحتمالاتها الكبيرة لما حذر الله منها، ذلك أن كثيراً من المسلمين اليوم يعتبرون مجرد حفظ القرآن وتحفيظه مدعاة لـــلخيرية الـــواردة في الحديث: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».. وعـــلى ما في الحفظ والتحفيظ من الخير والعطاء والثواب وبناء العقل واســـتقامة اللســـان، لكن كمال الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر والتفكر والـــتفكير، واســـترداد الفاعلية، وتأهيل الإنسان قرآنياً لبناء الحضارة الراشدة والحياة السعيدة الطيبة، والاهتداء للتي هي أقوم. فالإنسان ليس ذاكـــرة فقط، ليس شريط تسجيل (أو كاسيت). ولذلك قال بعض الســـلف: لقـــد نزل القرآن ليُعمل به، فجعل بعض الناس من حفظه وتلاوتـــه (فقـــط) عملاً. ولابد من الاعتراف، مع شديد الأسى، أن

الكـثير مـن علل التدين تسربت إلى المسلمين عملياً، على مستوى الذات، وما ذلك إلا لتوفر القابليات وغياب الحذر المطلوب.

ولقـد سـاعد على ذلك الحال الخللُ في مناهج وطرائق التربية وآلـيات التلقي والتعامل مع القرآن، الأمر الذي أدى للوصول إلى الحالـة التي عبر عنها الرسول ﷺ «**بذهاب العلم**» حتى مع وجود الشهادات والإجازات والحفاظ.

ولعـل فـيما يذكره ابن كثير، رحمه الله، عند تفسير الآية الثالثة والستين في سورة المائدة في الجدال الذي وقع بين الرسول ﷺ وصاحبه زياد بن لبيد، مؤشراً دقيقاً على بعض ما صرنا إليه مع كتاب الله.

فقد أخرج الإمام أحمد، رحمه الله تعالى، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ: **وَذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ**، قَالَ: قُلْنَا يَـا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْـرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ لَبِـيدٍ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَنْتَفِعُونَ مِمَّا فِيهِمَا بِشَيْءٍ ؟**» (الحديـث أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه ابن ماجه في سننه عن زياد بن لبيد في كتاب الفتـن، وأخرجه الترمذي في سـننه في باب ما جاء في ذهاب العلم، وقال: حديث حسن غريب).

وحيث إن المعجزة القرآنية تتمتع بهذه الخصائص والصفات في التغيير للواقع والهداية التي هي أقوم، لذلك فإن استهداف القرآن وعزله عن حياة الأمة مستمر بوسائل شتى، منذ الجاهلية الأولى: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت:٢٦) إلى ما انتهت إليه الوجهة التعليمية في معظم بلاد المسلمين، ومنذ زمن، التي تبدو وكأنها ترتكز على إفساد السليقة، واستبدال اللغة، وتغيير الحرف العربي في لغات الشعوب المسلمة، لإقامة الحواجز بين الأمة وتراثها المتأتي من عطاء القرآن، وإسقاط الاهتمام بعلوم اللغة العربية، مفتاح فهم القرآن، ومن ثم إفساد التذوق، وإفساد التلقي، والقضاء على أمل التغيير والارتقاء.

وقد تكون الإشكالية أن بعض معاول الهدم تتأتى من الذات قبل (الآخر)؛ لأنها لو جاءت واضحة من (الآخر) لحققت خيراً ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ﴾ (النور:١١)، لأنها تستنفر الأمة، وتصنع التحدي، وتمكن من الاستجابة والمواجهة.

لقد كان من الطبيعي، والطبيعي جداً، أن يتمركز الاستهداف حول القرآن للوصول بالمسلمين إلى حالة الهجر، التي حذر الله منها على لسان الرسول ﷺ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠)، وهذا الهجر من الجرائم الفكرية الكبيرة التي

أشار إليها القرآن في الآية التالية لهذه الآية مباشرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٣١).

والهجر المقصود هنا ليس في عدم التلاوة والحفظ فقط، فهذا قد يكون قائماً ومستمراً، وإنما الهجر في غياب التدبر، وإقصاء القرآن عن حياة الأمة، والتوهين، وصناعة القابليات لمرور ثقافة وحضارة ومعايير (الآخر).

ولعل مدلول قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩) يعني من بعض الوجوه، أن القرآن باق ومستمر ومحفوظ بحفظ الله، وأن الجهود لا بد أن تتركز حول التدبر والتفكر، وما يمنحه ذلك من عطاءات ثقافية وحضارية وعلمية ومعرفية تجعل من الأمة شاهدة على الناس بجدارة علم وثقافة وخلق، وليست بادعاء.

نعاود القول: بأن الله حذرنا من علل التدين، ومنها ممارسة كهانات رجال الدين، الذين حاولوا احتكار المعرفة والنطق باسم الله، واحتكار حمل الكتاب المقدس، واستغلوا الدين لتحقيق التسلط على الناس، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ

﴿... يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (المائدة:١٣)، وقال: ﴿... وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ ...﴾ (النساء:٤١)، وقال: ﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ...﴾ (التوبة:٣٤).

والمتأمل في أبعاد وآفاق هذه الآيات وواقع المسلمين ينتابه ذعر وخوف شديد، على الحال التي نحن عليها، وخاصة عندما يرى علل التدين تتقدم صوب الأمة المسلمة، بل صوب بعض نخبها.

إن ظهور الكهانات في الداخل الإسلامي، بمعظم مواصفاتها، لا شك أنه أصبح يشكل علة خطيرة من علل التدين، ذلك أن رجال الدين، أو حملة الكتاب المقدس، الناطقين باسم الله في تاريخ التدين، كانوا أخطر على الأمة والحضارة والدين من أعدائه.. صحيح أنه في الإسلام لا توجد طبقة رجال دين، وإنما يوجد علماء ومتخصصون في العلوم الإسلامية، وأنهم جميعاً، مهما بلغوا، يجري عليهم الخطأ والصواب وعدم العصمة، وأن المعجزة القرآنية المجردة فصلت القيمة عن الذات، وجعلت القيمة هي المعيار للذات، كائنة من كانت، فالرجال يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ.

لكن ملامح نذر الخطر المخيفة في بعض صور التدين الإسلامي، وليس في قيم الدين، أصبحت لا تخطئها العين، حيث يقترب واقع التدين في بعض جوانبه ومؤسساته عملياً من طبقة رجال الدين والأكليروس، ويبتعد عن ميدان العلم المتخصص؛ ولا نستغرب أن نرى من يعتلي المنابر ويتحدث باسم الدين من قد لا يكون له نصيب من كسب العلوم الإسلامية اللهم إلا الانتساب لبعض التنظيمات الإسلامية.. هذا الانتساب جعله يعطي نفسه حق القول في الدين والثقافة الإسلامية والإعجاز العلمي، وقد يكون متخصصاً في شعب معرفية تمثل فروضاً كفائية المجتمع بأشد الحاجة إليها(ا) فهجره لاختصاصه وتحوله إلى غير اختصاصه يترتب عليه خلل، وآثاره خطيرة على جميع الأصعدة، ليس أقلها تفريغ موقعه الذي غادره وإتاحة الفرصة لامتداد (الآخر)، وتعطيل عطاء موضعه الذي انتهى إليه دون أن يفقهه.

فالتحريف الذي أشار إليه تعالى في قوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ في أصله حذف لبعض الألفاظ وإبدالها بغيرها ليتغير تبعاً لذلك المعنى والحكم والتكليف.. والنسيان الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ إسقاط لبعض آيات وأحكام الكتاب بشكل متعمد، على الرغم من معرفته والتذكير به.

والخطورة تكمن اليوم في تطور التحريف من صورته الساذجة تلك، التي قد تكون مكشوفة، وهي حذف بعض الألفاظ أو إبدالها ليتغير تبعاً لذلك المعنى والتكليف، بحيث يتاح المجال لممارسة الابتزاز والاستغلال، إلى نوع متقدم، وهو الخروج بالمعنى عما وضع له اللفظ (التأويل)، والتفسير والتأويل الذي يمارسه فقهاء السلطان والاستبداد السياسي أو الظلم الاجتماعي ليوافق المطلوب، ويشكل مسوغاً شرعياً لممارسات غير شرعية؛ فبدل أن نكيف سلوكنا مع القرآن نكيف آيات القرآن ونطوعها ونفسرها على هوانا لتسويغ سلوكنا! والرسول ﷺ يقول: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**» (الأربعين النووية) لا ماجئت تبعاً لهواه.

وليس هذا فقط، وإنما محاولات التبعيض والحذف والانتقاص والانتقاء في مناهج التربية والتعليم والإعلام والوعظ والإرشاد، الأمر الذي ينتهي بنا إلى أقصى مراحل الخزي، التي حذر الله منها بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة:٤٩).

أفلا يستدعي الأمر أن يُنظر في أسباب الخزي الذي نعاني منه؟ ألا يستدعي الأمر أن ندرك أن آية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

﴿وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، جـــاءت بعد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ...﴾ فنأخذ حذرنا، ونعتبر بغيرنا، ونحاصر الكهانات التي تتسرب إلينا؟

فالقـــرآن شـــفاء للعلل والإصابات، وتصويب للعقل والفكر، ومعالجـــة لفساد الرأي والجنوح، وليس للرقية فقط، والتحول به من المدائن والأحياء إلى المقابر، والقراءة المبتدعة على الأموات.

وقد تكون المشكلة أن فساد العلماء (رجال الدين) أشد خطورة عـــلى الأمة من فساد الحكام، لذلك قال بعض الحكماء: من فسدت بطانـــته... كـــان كالغاص بالماء.. شر البلاد بلاد لا أمان بها، وشر الملـــوك مـــن خافه البريء.. ذلك أن فساد بعض الحكام، الذي قد يـــؤدي إلى انفصال السلطان عن القرآن، جعل الأمة تاريخياً منحازة إلى القـــرآن، وبذلـــك ضمان الاستمرار؛ فالأمة أقوى من الدولة، والعقيدة أبقى من السياسة؛ أما إذا فسد العلماء أو اعتلى منابرهم من غير المؤهلين، فإلى قيادة مَنْ تنحاز الأمة؟!

إن فســـاد العلـــماء، وإفسادهم بالمال أو بالجـــاه أو بالســـلطان أو الرئاســـات – وقـــد قال بعض العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الأولـــياء حب الرئاسة– يعتبر من أخطر علل التدين على حياة الأمة:

﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ.. ﴾ (التوبة:٣٤)، إلا أننا مطمئنون إلى أن قيم الدين المتمثلة في معجزته الخالدة تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد.. فمعجزة الإسلام ليست متجسدة في شخص، أو جماعة، أو هيئة، أو إنسان، أو رجل، مهما كبر، وإنما هي معجزة مجردة ممتدة على الزمان والمكان والإنسان.. ومن التجريد يتأكد الخلود والقدرة على التوليد، ومن التجسيد كان التوقيت والانقضاء.. والخلود يعني تجاوز مرحلة التجسيد بالزمان والمكان والأشخاص، وامتداد المتجرد أو المجرد كقيمة حتى يوم القيامة.

ولعل من المفيد هنا أن نذكر بأن القرآن الكريم في دعوته للإنسان، وإقناعه بالحقائق المطلقة، بالنسبة لرؤيته في الكون والحياة والإنسان، انتهى به إلى الإيمان بالله واجب الوجود عقلاً «وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد» ذلك أن عطاء هذا الإيمان هو الذي يمثل الخلاص والتحرر من كل أنواع التسلط والعبودية.

لقد خاطب القرآن قوى الوعي كلها في الإنسان؛ خاطب العقل وحرضه على النظر والتفكير -كما أسلفنا- ودربه على بعض المعادلات الفكرية.

واستخدم الأدلة البرهانية، وأجاب في خطابه للإنسان عن

الأسـئلة الكـبرى المؤرقة له، والذي لا يمتلك العقل أدوات التوصل إليها والإجابة عنها.

استخدم البرهان والاستدلال والمقايسة والمقارنة. وقد لا نكون بحاجـة لإيـراد الأمـثلة، فكلمة: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ﴾، و﴿ٱنظُرُواْ﴾، و﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾، و﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾، واعتبار إيقاظ الوعي والتفكير سبيل الإيمان، أكثر من أن تحصى في القرآن.

كمـا استخدم القصة لتحقيق العبرة: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ (يوسف:١١١).

واسـتخدم الـتاريخ، ليلفت النظر إلى سنن السقوط والنهوض واطرادها.

وملّـك الإنسـان حقـائق علمية يقينية، كما ملكه القابليات والأدوات للـنظر، وقال له: انطلق في الأرض وانظر: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:١٣٧).

واسـتخدم المـثل، وخاطب النفس من الداخل وعرض تقلباتها المتـنوعة، وأثـار الخواطر وسبر أغوارها، وجيش المشاعر، وحرك العاطفـة، ونمى الأحاسيس، كما خاطب الإنسان بالمصير، وتحدى بالعواقب والمآلات.

واستخدم الحوار والمجادلة، وقدم بعض الحقائق العلمية، ووضع الإنسان على الجادة، وأعطاه دليل رحلة البحث العلمي ومفاتحه، وجعل ذلك تكليفاً ومسؤولية.

كما استشرف له الماضي، لتشكيل ذاكرته وتحقيق التراكم المعرفي المطلوب لتنميته، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ (الشورى:١٣)، ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ (الحج:٧٨).

كما قدم رؤية للمستقبل، وأخبر عن المصير وعالم الغيب، وحكى قصة أطوار الحياة، التي تشكل حقائق يعيشها الإنسان ويلمسها ويشاهدها.

وعلى العموم، نستطيع أن نقول: قدم القرآن معادلات للحياة، وغطى جميع مساحاتها، وأجاب عن أسئلة الإنسان، وأحسن بناءه، وناط به صناعة العمران وتحقيق الاستخلاف.. فالله خلق الإنسان، وأحسن خلقه وتقويمه، والإنسان أبدع أشياءه وكشف قوانين المادة التي مكنته من التقدم العلمي.

ولم يكن ما قدمه القرآن رؤية خيالية نظرية، ولا فلسفة توهيمية هائمة، ولا معرفة باردة عاجزة عن الفعل والتحقق في واقع

الناس، وإنما معجزته الحقيقية تمثلت في أن رؤيته وقيمه وفلسفته تجسدت في حياة الناس.

وحسبنا أن نقول: بأنه لا أدل على نجاح استراتيجية القرآن وأساليبه المتميزة في الإقناع من أن الأمة المسلمة تشكلت من خلاله، وتماسكت من خلال القرآن، ونهضت من كبواتها من خلاله، وقدمت حضارة وثقافة بنضح من القرآن.

وأنه على الرغم من التقدم العلمي والمعرفي، مع ذلك لم تسجل إضابة واحدة على معرفة الوحي في القرآن والسنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ (المستقبل) وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ (الماضي)﴾ (فصلت:٤٢)، لكن تتراكم الإصابات لعالم المسلمين اليوم بسبب هجرهم للقرآن.

وبعد، فالكتاب الذي نقدمه يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة حوار الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولمة والنظام العالمي الجديد ، ولا أدل على اعتماد القرآن سبيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان وما يزال: ﴿لَآ إِكْرَاهَ﴾، والتذكير بأهمية المجاهدة بالقرآن، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٢) فالجهاد الكبير هو جهاد الأفكار، وعلى الأخص في هذا العصر، الذي يعتبر الإعلام والحوار وصراع الأفكار والحضارات والمدافعة الثقافية من أمضى أسلحته وأخطرها.

ولعل الكتاب يمثل أيضاً دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وتحصيل الإيمان، ومعرفة كيفية الاستمساك به، لتجاوز العجز والفقر الثقافي وهدم التوهم، الذي يأتي عادة ثمرة للعجز والإحباط، بأن التشدد والإكراه والعنف والغلو هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقله من الكفر إلى الإيمان.

ذلك أن من المؤسف التوهم بأن التشدد والعنف يمكن أن يحقق المطلوب ويقنع الناس بالإسلام، على الرغم مما جاء به القرآن من استراتيجية للإقناع وآليه لبناء ثقافة وقناعة الإنسان، وتجسد ذلك في تاريخنا الثقافي في جملته، الذي يعتبر تاريخ عطاء القرآن، وأن القيمة الأساسية في ديننا التي مكنته ومكنت له: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (البقرة:٢٥٦)، حيث كانت قيادة الإنسان من خلال قناعاته، ومع ذلك فإن بعضنا ما يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، ويفوته قول الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المكان الثاني

فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة، ويسيئ للأمور، ويفتقد الحكمة في النظر.

وقد نقول هنا: بأن الكلام عن أساليب القرآن، ودوره في تحقيق الإقـــناع، هي من المســـلمات، والأدلة على ذلك أكثر من أن يحاط بهـــا على مستوى الفكر والفعل بحيث لم تعد تدع استزادة لمستزيد، ولا أدل على ذلك مما أنتجه القرآن من إنسان وحضارة وثقافة، وإن شـــئت فقـــل: أمة، بكل مقوماتها، لكن المشكلة الأساس اليوم، التي تستدعي الكثير من النظر والبحث والمعالجة، تتمثل في السؤال الكبير: إذا كـــان القـــرآن الكريم بهذا العطاء الخالد، والقدرة الخارقة على الإقـــناع (المعجزة العقلية الثقافية الخالدة) فلماذا يعجز المسلمون أن يكونوا في مستوى قرآنهم، على مختلف الأصعدة؟ ولماذا يبقى واقعهم غير مقنع، إن لم يكن منفراً، بل وغوغائياً في بعض جوانبه؟

وكـــم يـــترجى الإنســـان ويتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمـــة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن، ونفتش عن أنفسنا، وعلاج إصاباتنا في القرآن؟ ونحن نعلم جميعاً أن القرآن الكريم خالد قادر على العطاء إلى يوم الدين.

ولعـــل من أبرز خصائص القرآن أنه أطلق العقل من عقاله، وأعاد

إليه وظيفته، وارتقى به إلى آفاق من الكشف والكسب المعرفي، وأكد له أن رحلة البحث والكشف العلمي لن تتوقف ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (فصلت:٥٣)، إلى يوم القيامة، فالقرآن بطبيعته حمّال أوجه، كما قال سيدنا علي رضي الله عنه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويدفع إلى التعددية والتنوع وإغناء الرحلة العلمية، ويفتح الأبواب كلها للنظر في الآفاق والأنفس؛ وكلٌ يرتقي حسب قدراته العقلية: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد:١٧)؛ ولكلٍ من الثواب والأجر حسب كسبه المعرفي.

هذه الآفاق الفسيحة لا تحدها حدود زمانية أو مكانية أو بشرية، ويكفي أن نتأمل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ (الكهف:١٠٩)، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ (لقمان:٢٧)، لندرك الأبعاد والمساحات والفضاءات، التي تنتظرنا، والتي يتحرك فيها العقل البشري من خلال عطاء معرفة الوحي، بعيداً عن الانسداد والتقييد والانحباس والمحاصرة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

المقدمة

يتعرض العالم الإسلامي إلى عملية استلاب ثقافي وغزو فكري من خلال وسائل إعلامية جعلت من العالم كوخاً صغيراً، في ظل مصطلح «العولمة» المرتكزة إلى انتشار المعلومات، وتذويب الحدود الجغرافية، وتحقيق أكبر قدر من التشابه بين هويات الشعوب وخصوصياتها.

فمعظم الرسائل الإعلامية المستقبلة في عالمنا الإسلامي من وسائل إعلام أجنبية تهدف إلى أن نفقد الثقة بقيم الإسلام ومناهجه في الحياة، ونستبدل بمعاييرنا ومقاييسنا معايير ومقاييس ترسم طريقاً غير الذي رسمه لنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ... وأن نفقد الثقة في أي تحرك إسلامي، وذلك تحت شعار التطور والتقدم؛ فضلاً عن إثارة الفتن في صفوف الأمة، إقليمية أو طائفية أو شعوبية، وتفجير معارك جانبية بين أفراد الأمة، وتحريض الدول الضعيفة، بعضها ضد بعض... وعزل الأمة الإسلامية عن الأمم جميعها، وتشويه سمعة العمل الإسلامي الداعي لبعث الإسلام من جديد، لينهض بالأمة ويأخذ بيدها... والإبقاء على مجتمعاتنا مجتمعات استهلاكية، تستورد من الغرب كل شيء.

- هذه هي بعض أهداف الإعلام، الذي نعمل على استقباله، وهي أهـــداف اتفق حولها كثير من الباحثين في هذا المجال... غير أن الأمر الجدير بالملاحظة هو أن هذا الخطاب الإعلامي يحظي بدرجة عالية من الإقـــناع وســـط جمهور عريض من المتلقين وصلت حد القناعة، التي قـــادت إلى هروب المتلقي من وسائل إعلامه المحلية إلى وسائل إعلام أجنبية، لا تراعي قيماً أو سلوكاً فاضلاً، مما أسفر عن انحطاط أخلاقي ونمو وتزايد أنماط سلوكية جديدة غير تلك التي جاء بها الإسلام.

وقـــد استطاع الإعلام الغربي أن يصل إلى إقناع المتلقي في العالم العربي والإسلامي والاستحواذ عليه، من خلال برامجه، التي يبثها وفق استراتيجيات ثلاث، هي:

١- الاســـتراتيجية الدينامـــية النفسية، التي يخاطب من خلالها الجمهـــور، نفسياً ووجـــدانياً وعاطفياً، ســـواء كان ذلك عبر اللغة أو الصورة.

٢- الاســـتراتيجية الثقافية الاجتماعية، التي تخاطب المتلقي وفقاً لعاداته وتقاليده وثقافته.

٣- استراتيجية إنشاء المعاني، التي تهدف إلى إشاعة وغرس معان جديدة في المجتمع، قد لا تتجانس مع ماهو سائد فيه.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الاستراتيجيات قد استخدمها الخطاب القرآني، غير أن تخلف الأمة الإسلامية عن الركب جعلها بعيدة عن مصادرها العلمية الأصيلة.

فغاية هذا الكتاب هو الوقوف على الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم، وكيفية الاستفادة منها في العمل الإعلامي، بهدف نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم كافة، بدلاً من أن نكون مستقبلين فقط لبرامج لا تتجانس وعقيدتنا وقيمنا.. حيث الدعوة إلى الله تعالى تعتبر من أوجب واجبات المسلم.. ووسائل نشر الدعوة اليوم متاحة أكثر من أي وقت مضى، ولكن ينقصنا الخطاب الإقناعي، الذي يجعل المتلقي في الداخل والخارج يقبل على ما نبث وننشر.

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول، خصصنا الأول منها للحديث عن استراتيجيات الإقناع؛ فيما جاء الفصل الثاني متناولاً استمالات وأساليب الرسالة الإقناعية؛ أما الفصل الثالث فكان عن القرآن الكريم واستراتيجيات الإقناع؛ وجاء الفصل الرابع متناولاً استراتيجيات الإقناع ونشر الدعوة في العصر الحديث، بالإضافة إلى الخاتمة.

أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول

استراتيجيات الإقناع

تتعدد النظريات التي حاولت تفسير الظاهرة الإعلامية وتأثيراتها علـى الجمهـور.. واعـتمدت في بداياتها المدخل النفسي لتفسير مكونات الظاهرة، ثم المدخل الاجتماعي، من واقع البحوث الميدانية، التي حاولت الوقوف على العملية الإعلامية وتأثير الرسالة الإعلامية على الجمهور المستهدف.. وحينما تيقن العلماء فشل كل من المدخل النفسي منفرداً وكذلك المدخل الاجتماعي منفرداً في تحليل الظاهرة تم دمـج المدخلين بهدف تحديد وظائف وتأثيرات وسائل الإعلام في المجتمع، انطلاقاً من أن الوظائف أدوار عامة تؤديها وسائل الإعلام، وأن التأثيرات عبارة عن نتائج تحديد هذه الأدوار.

وتـأثير الرسـالة الإعـلامية يبدأ بإقناع الجمهور بمشاهدتـها أو الاستماع إليها أو قراءتها.. ولفكرة الإقناع الأساسية جذور قديمة، فقبل عصر الاتصالات الجماهيـرية بوقت طـويل، كان مصـطلح «علم البيان» أو «الفصاحة» يستخدم للإشارة إلى فن استخدام اللغة

للتأثير على أحكام الآخرين وسلوكهم؛ ومن خلال الزمن الذي كان فـــيه الصـــوت البشـــري هو الوسيلة الوحيدة للاتصال، التي يمكن اســـتخدامها لإقـــناع الناس بتغيير المعتقدات والأعمال، كانت تلك مهارة هامة بالفعل.. ومع ازدياد تطور المجتمعات، ازدهر فن الإقناع الشفهي بالكلام الفصيح.

وكان الإقناع كفن يُمارس منذ قرون، غير أن «علم الإقناع»، الـــذي انبـــثق فـــيما بعد هو نتاج القرن العشرين، ومقارنة بالعلوم الأخرى فهو حديث، ولذلك يرى بعض المهتـــمين بالأمر أن الحكم على هذا العلم يجب أن ينطلق من الإجابة عن الســـؤال القائل: هل أوجـــــد العـــلم إغـــراءات مقنعة تستطيع السيطرة على السلوك الإنســـاني؟ وأيًّا ما كانت أساليب الإقناع، فناً أو علماً، فإنها سوف تزداد فاعليتها في السيطرة على السلوك(١).

وعملـــية الإقناع تبدأ من الفكرة وطريقة التعبير عنها وأسلوب نقـــلها.. والربط بين الفكرة والتعبير عنها وكيفية نقلها، من الأمور

---

(١) ملفيـــن ديفلـــر وساندرا بول، نظريات الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الطبعة الثانية (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م) ص٣٧٨.

الشائعة بين دارسي الإعلام وخبرائه، وبالرجوع لآرائهم يمكن الخروج بعدة قواعد أساسية تعطي وجهة نظر سائدة[1]:

القاعدة الأولى: أن الكلمات عبارة عن رموز تستعمل للتعبير عن الأشياء أو الأفكار أو المفاهيم أو التجارب أو الأحاسيس.

القاعدة الثانية: أن الكلمة الواحدة من الممكن أن تحمل معاني كثيرة ويكون لها أكثر من استعمال.

القاعدة الثالثة: عند استخدام الرموز الكلامية أو الكلمات الرمزية كدليل لاتصالاتنا العامة أو الخاصة، فإننا غالباً ما نعتمد على الشمولية دون التفاصيل.

القاعدة الرابعة: من خلال دورة معاني الكلمات بين الناس وتبادلهم لها، يتحدد المعنى الذي يتصل بالعلاقة بين الرموز أو الموضوعات أو المفاهيم التي تعود عليها.

القاعدة الخامسة: من الكلمات ما يمكن أن تكون لها معانٍ ظاهرة وأخرى باطنة.

القاعدة السادسة: تميل الحقيقة إلى الثبات بينما تتجه اللغة للحركة الميكانيكية.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الأصول التطبيقية للإعلام الإسلامي (الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م) ص ٤٣-٤٤.

فهذه هي القواعد التي تربط الفكرة بالتعبير عنها وأسلوب نقلها.

والفكــرة مــن حيث الاصطلاح الإعلامي هي: الشكل المحدد للتعبيــر عن مجموعــة من المواقف المرتبطة بشــخصيات حقيــقية أو اختــيارية خلال ظروف اتصالية محددة[1]، ومن ثم فإن الإقناع في السـياق الحــالي يشير بصورة أساسية إلى استخدام وسائل الإعلام الجماهيريــة لتقديم رسائل مخططة عمــداً لاســتنباط ســلوكيات معيــنة من جانب جماهير القراء أو المستمعين أو المشاهدين، ولذلك فــإن التعديل الواقعي للسلوك هو الهدف الذي ينبغي تحقيقه باعتباره المتغيــر التابع في النظرية التي تســتهدف تفسيره[2].

وقد عرض الباحثون ثلاث استراتيجيات نظرية للإقناع، يخاطب كــل مــنها نفس المتغير التابع، وهو السلوك العلني.. وتشمل هذه الاستراتيجيات:-

١- الاستراتيجية الدينامية النفسية.

٢- الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية.

٣- استراتيجية إنشاء المعاني.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، المرجع السابق، ص٤٤.

(٢) ملفين ديلفر، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٣٨٠.

وعلى الرغم من الصعوبة الماثلة للعيان في تحديد أثر الإعلام في السلوك، إلا أن المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام تقوم بدور محفز في هذا المجال.. ويمكن القول على وجه العموم: بأن المعلومات التي يستقبلها الإنسان من وسائل الإعلام تصب في المخزون المعرفي، الذي يستقبل أيضاً معلومات إضافية من مصادر أخرى وعبر قنوات أخرى. وتتفاعل تلك المعلومات مع المخزون المعرفي المتراكم فتؤدي إلى تكوين صورة معرفية عقلية معدلة يتصرف الإنسان في ضوئها وبموجبها.

لذلك فإن التأثر بالرسائل الإعلامية يعتبر عاملاً من بين مجموعة عوامل أو متغيرات تسهم جميعاً في إعادة صياغة الصورة العقلية، وهذه بدورها تدفع الإنسان لاتخاذ قرار معين والإتيان بسلوك ينسجم مع ذلك القرار[1]، وهذا قمة الإقناع، الذي يعرف بأنه استخدام الرموز واستغلالها بهدف دفع المتلقين للقيام بأعمال محددة تخدم المتلقي نفسه.

---

(١) عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، ط١ (الأردن: مكتبة الكنتاني، ١٩٨٦م) ص١١٨.

الاستراتيجية الديناميـة النفسية

تقوم الافتراضات الأساسية في علم النفس على المؤثر والاستجابة عند الفرد، وذلك على النحو التالي:-

١- إن المؤثــرات تُسْــتَقبل وتُكتَشف بواسطة الأحاسيس من المحيط الخارجي.

٢- إن خصائص الكائنات العضوية تشكل نوع الاستجابة التي ستحدث، وأخيراً سوف يتيح ذلك ظهور بعض أشكال السلوك.

وبمــا أنــنا لا نهتم بالمخلوق البشري وحده، فإنه يمكن تحديد العوامل المؤثرة في الآتي(١):-

أ- مجموعة من خصائص بيولوجية بشرية أو صفات موروثة.

ب- مجموعــة أخرى من عوامل قد تكون قائمة أساساً على البيولوجيا جزئياً والتعليم جزئياً، مثل الحالات والظروف الانفعالية.

ج- مجموعــة مــن عوامــل مكتسبة أو جرى تعلمها لتنظيم التركيب الإدراكي للفرد.

ومــن هنا ندرك أن المخلوق البشري تركيب معقد من مكونات بيولوجــية وعاطفية وإدراكية، ومن بين هذه الأنواع الثلاثة لا بد أن

---

(١) ملفين ديفلر، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٣٧٩.

تركز الاستراتيجية الدينامية النفسية أما على عوامل عاطفية أو عوامل إدراكـــية، إذ من المستحيل تعديل عامل بـــيولوجي موروث كالطول أوالعنصر أو الجنس.

فمـــن الممكن استخدام وسائل الاتصال الجماهيري لإثارة حالة انفعالـــية كالغضب أو الخوف، والتي يمكن أن تكون مهمة عندئذ في تشكيل الاستجابة.

وتحـــاول هذه الاستراتيجية ربط الإثارة الانفعالية بأشكال معينة مـــن الســـلوك؛ وفي حين أن العواطف تمثل أســـاساً واضحاً لهذه الاستراتيجية إلا أن استخدامها يتم في عدد محدود من المواقف خاصة تلـــك التي علي صلة بالجوانب الإنسانية. أما العوامل الإدراكية فهي مؤثرات على السلوك الإنساني، ومن ثم فإنه إذا كان من الممكن تغيير العوامل الإدراكية فسوف يتسنى عندئذ تغيير السلوك بكل تأكيد[1].

ومـــن هنا يمكن القول: إن جوهر الاستراتيجية الدينامية النفسية هـــو اســـتخدام رسالة إعلامية فعالة لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أي أن مفتاح الإقـــناع يكمـــن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم

---

(١) ملفين ديفلر، المرجع السابق، ص٣٨٤.

بالاتصال لكي يتغيَّر البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف (الاحتياجات - المخاوف - التصرفات) مما يؤدي إلى السلوك العلني المرغوب فيه.

وتستخدم وسائل الإعلام العالمية هذه الاستراتيجية بشكل فاعل من خلال أساليب التضليل الإعلامي المرتكز إلى خمس أساطير[1] هي:-

١- أسطورة الفردية والاختيار الشخصي.

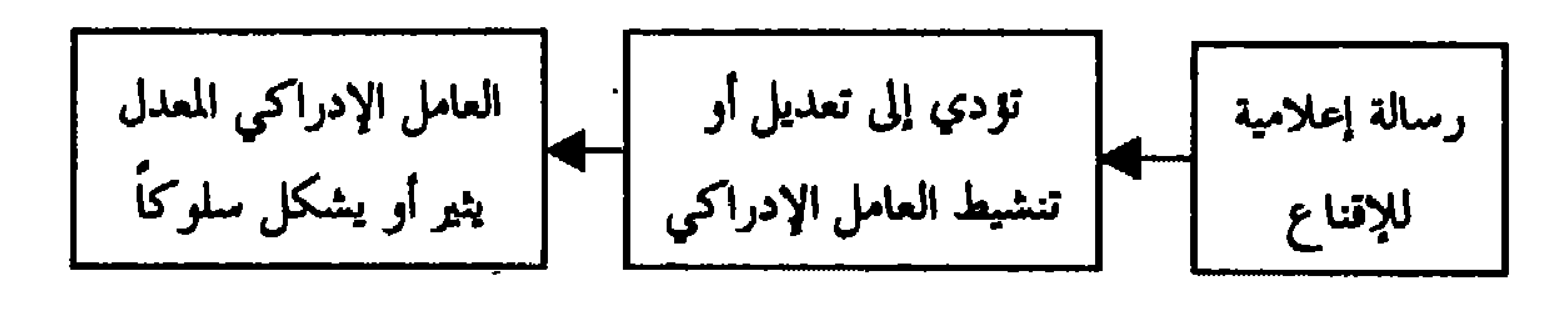
٢- أسطورة الحياد.

٣- أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة.

٤- أسطورة غياب الصراع الاجتماعي.

٥- أسطورة التعددية الإعلامية.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغطية الإخبارية للأحداث والبرامج ذات الطابع الدرامي، إضافة للإعلانات.. والرسم التالي يوضح هذه الاستراتيجية.



(١) هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٦، ١٩٨٦، ص ١٣-٣٠.

الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية

بينما تقوم الافتراضات الأساسية لعلم النفس على أن السلوك يمكن السيطرة عليه من قوى داخل الفرد، فإن العلوم الاجتماعية الأخرى تفترض أن قدراً كبيراً من السلوك الإنساني تشكله قوى من خارج الفرد[1].

ويؤكد علم دراسة المجتمعات البشرية التأثير القوي للثقافة على السلوك، بينما يهتم علم السياسة بدراسة هياكل الحكم وممارسة السلطة، أما علم الاجتماع فإنه يدرس تأثير النظام الاجتماعي على سلوك الجماعة.. وتقدم كل هذه العلوم أساساً للتنبؤ بطبيعة العمل البشري.

وهكذا لا يوجد شك كبير في أن كلاً من العوامل الاجتماعية والثقافية تشكل خطوطاً توجيهية للسلوك البشري، ولهذا السبب فإن مثل هذه العوامل الخارجية يمكن أن تهيىء أساساً للإقناع، مع افتراض أنه يمكن للفرد تحديدها أو التحكم فيها[2].

---

(١) ملفين ديلفر، مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٢) حسن عماد مكاوي وليلي حسين، نظريات الإعلام المعاصرة، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م) ص٢٠٤.

إن مـــا تتطلـــبه استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي، أو المتطلبات الثقافية للعمـــل الذي يحكم الأنشطة، التي يحاول رجـــل الإعلام أن يحدثها، وإذا كانـــت التحديات موجودة فعلاً تصبح المهمة هي إعادة تحديد هذه المتطلبات.

وتستخدم الدول الأجنبية هذه الاستراتيجية لبث ثقافتها وتقاليدها في البلدان الأخرى، وهذا يعني أن الرسالة الإعلامية تعمل على تعميم ثقافـــة تلـــك الدولة وقيمها، وتقيم بالتالي لغة مشتركة بين البلدين، تســـهل للطرف الأقوى فرض سيطرته على الطرف الأضعف.. ويبدو أن العالم الإسلامي اليوم يشكل الطرف الأضعف، حيث تتم السيطرة الثقافية عليه عبر الآتي(١):

- نشـــر قـــيم النظام الرأسمالي في الدول المسيطرة عبر البرامج المنوعة، وصولاً إلى الأفلام والتحقيقات، فضلاً عن المباريات والتحيُّز المباشر لهذا النظام في الأخبار والتعليقات.

- تصدير فلسفات عمل عبر الشركات الكبرى، وهي الوحدات التنظيمـــية الأساســـية في الاقتصاد الرأســـمالي العالمي الحديث، هذا

---

(١) فـــارس أشـــتي، الإعـــلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، الطبعة الأولى (بيروت: دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م) ص١٠٩.

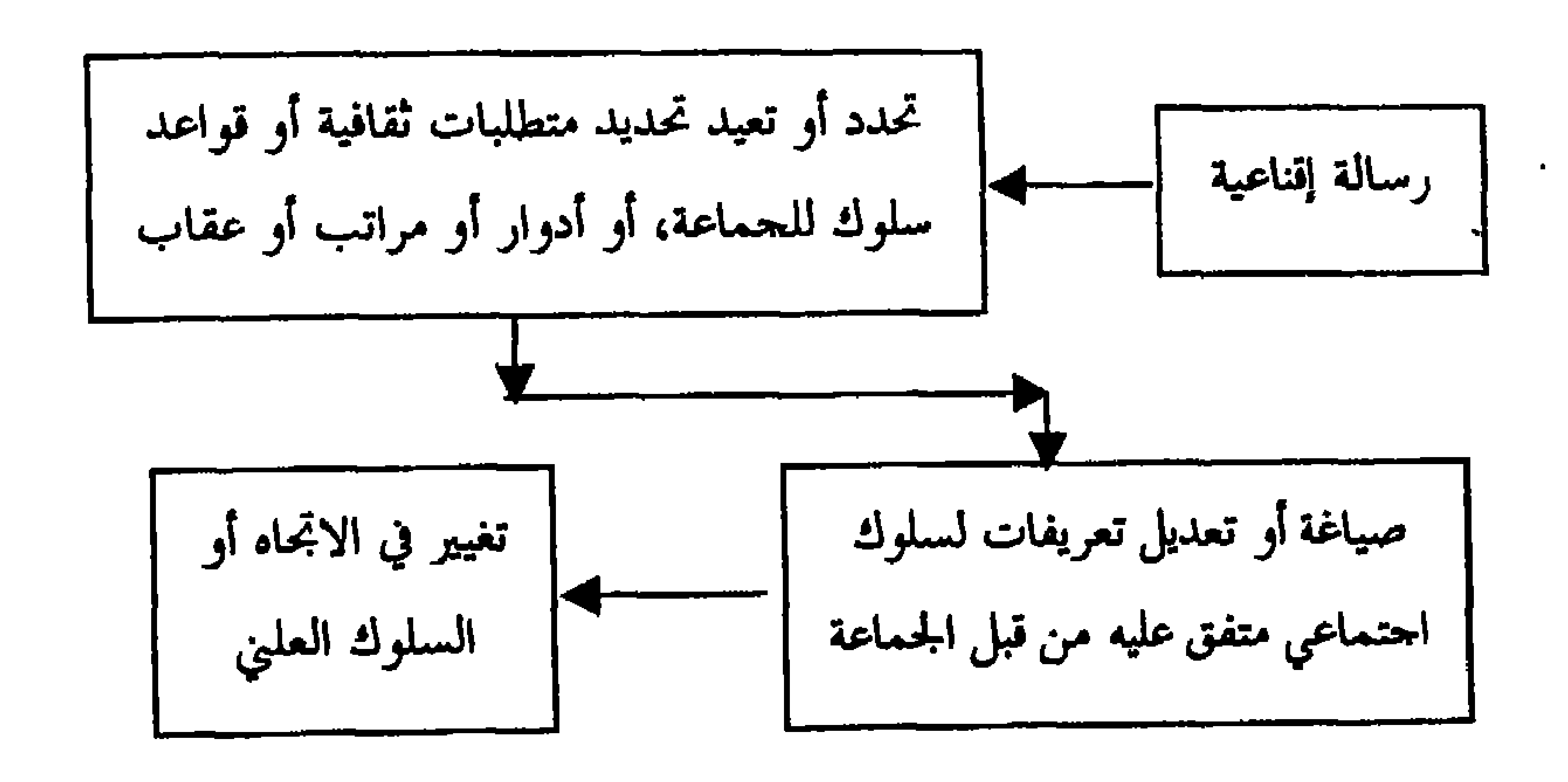
التصـــدير تقوم به وسائل الإعلام الغربية، ونعمل نحن على استقباله في الديار الإسلامية.

- تعزيـــز الاتجـــاه المهني في قيم العمل وسلوكياته، الأمر الذي يؤدي إلى فرض قيود تقاوم التغيير في النظام العام.

- نشر عادات وتقاليد المجتمعات الصناعية المتقدمة.

ويســـاعد عـــلى تدعـــيم هذه السيطرة وتثبيتها، التدفق الحر للمعلومات، وضخامة الإنتاج للشركات الإعلامية العالمية الكبرى.

وتتخذ الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية الشكل الآتي:



استراتيجية إنشاء المعاني

تستخدم وسائل الإعلام الجماهيرية في إنشاء ودعم الصور الذهنية من خلال مصادر غير محددة للمعلومات، تعمل على صياغة أو تعديل المعاني التي خَبِرها الناس عن كل شيء. ويتضمن نموذج المعاني أساساً المقترحات المتشابكة التالية[1]:

١- الذاكرة عند الإنسان تتيح تطوير المعرفة.

٢- المعرفة موجودة على شكل مفاهيم، وهي تركيبات لها أسماء أو تصنيفات للمعاني التي يذكرها الأشخاص.

٣- معاني المفاهيم يمكن للشخص أن يحصل عليها إما عن طريق الاتصال الحسي المباشر مع النواحي المختلفة للواقع، أو من خلال التفاعل الرمزي مع الجماعات التي تستخدم اللغة.

٤- اللغة هي أساساً مجموعة من الرموز (اللفظية وغير اللفظية) تستخدم في تمييز وتسمية وتصنيف المعاني المتفق عليها.

٥- العادات أو الاتفاقات، توحد الروابط بين الرمز والمعنى، وبهذا فهي تتيح عملية الاتصال بين هؤلاء الذين يلتزمون بالقواعد.

---

(١) ملفين ديلفر، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

٦- رمــوز اللغـــة المتفق عليها، التي يستخدمها شعب معين، تشكل فهمه أو تفسيره أو سلوكه تجاه عالمه المادي والاجتماعي.

وقــد أحصـــى بعــض العلماء وظائف اللغة الاجتماعية فـــي الآتي[1]:

أ- اللغة تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيماً اجتماعية، لسبب يقوم على استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على أفكاره وتجاربه.

ب- اللغـــــة تحتفظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية جيلاً بعد جيل.

ج- اللغـــة عـــبارة عن وسيلة لتعلم الفرد، تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم تقاليد المجتمع وسلوكياته.

د- اللغة تزود الفرد بأدوات التفكير، وما وصل المجتمع البشري إلى مــــا هو عليه الآن إلا من خلال التعاون الفـــكري المنظم لحياته، ولا يـــأتي هذا التعاون الفكري إلا بالتفاهم وتبادل الأفكار بين أفراد المجتمع، والوسيلة الميسورة لهذا التبادل والتفاهم هي اللغة.

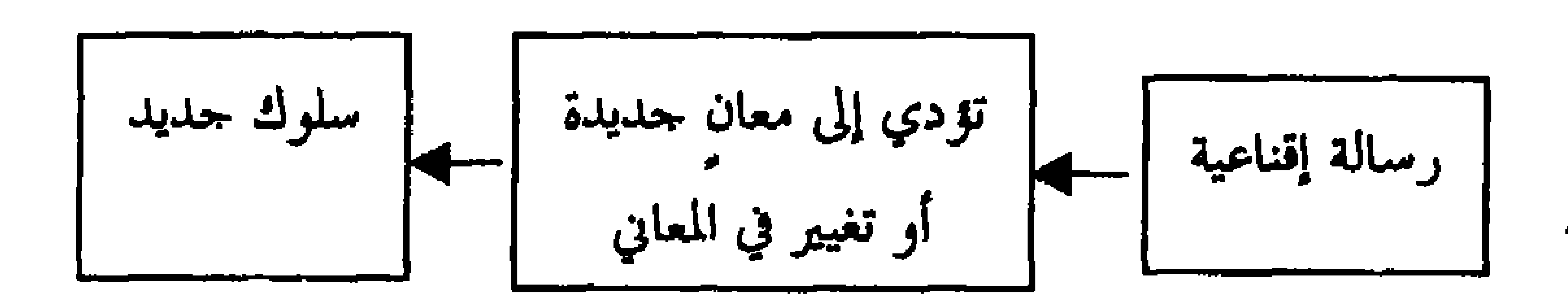
---

(١) عـــبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٠م) ص١٢٦.

ووفقاً لاستراتيجية إنشاء المعاني فإن وسائل الإعلام تكوّن الصور الذهنـــية لرؤوســـنا، وتنمي معتقداتنا عن العالم الحقيقي، وتؤثر في ســـلوكنا، كمـــا أنها تنشيء وتغير وتثبت المعاني ككلمات في لغتنا، وتؤثر هذه التعديلات للمعاني في استجابتنا للموضوعات المختلفة.

وإذا افترضنا أن وسائل الإعلام يمكن أن تعدل المعاني وتؤثر على السلوك بدون قصد، فإن هناك أسساً كافية للاعتماد على استراتيجية بـــناء المعاني بغرض تغيير السلوك عن قصد، فالمعلومات التي تنقل إلى الجماهير يجب أن تكـــون فاعـــلة[1].

والشكل التالي يوضح استراتيجية إنشاء المعاني:-



وعموماً يمكن تلخيص هذه الاستراتيجيات في الآتي:-

الاســـتراتيجية النفســـية تهـــدف إلى تعديل أو تنشيط العامل الإدراكـــي للفرد؛ بينما تهدف الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية إلى

(١) حسن عماد مكاوي وليلى حسين، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

صـــياغة أو تعديـــل التعريفات لسلوك اجتماعي متفق عليه من قبل الجماعة، أو تعيد تحديد متطلبات ثقافية أو قواعد سلوك للجماعة من خـــلال أدوار محددة أو مراتب أو عقوبات؛ فيما تهدف استراتيجية إنشاء المعاني إلى خلق معانٍ جديدة، أو تغيير معانٍ راسخة داخل أي مجتمع من المجتمعات.

وعموماً يمكن القول: إن الإقناع في أدبيات الاتصال يرتبط ببناء الرســالة وأســلوب تقديمها.. وعلى الرغم مما يشار إليه دائماً من تأثيرات لعناصر أخرى في عملية الاتصال، إلا أن الرسالة وخصائصها تظل هي المتغير الأساس والحاسم في تحقيق هدف الإقناع في الحصول عــلى اســتجابات موالية.. ويُعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وبناؤها البداية الناجحة لزيادة التوقعات بنجاح الرسالة العملية الإقناعية[1].

وفي الفصل القادم نتناول هذه الجوانب.

---

(١) محمـد عـبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٢ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م) ص٣٢١.

الفصل الثاني

استمالات وأساليب الإقناع في الرسالة الاتصالية

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات:١٣).

من أهم الأسس النظرية التي يقوم عليها علم الاتصال المعاصر، هي النظرية الرياضية للمعلومات (Mathematical theory of Information) التي تعتمد على التعارف بين الأفراد والمجتمعات والحكومات.. ومثلما أن الاتصال يعتمد على اللغة، وهو الذي يسمى بالاتصال اللفظي، فهناك اتصال غير لفظي يؤدي هو الآخر دوراً مهماً، سواء كان مصاحباً ومكملاً للنمط الأول أو مستقلاً.

ولقد تجلى ذلك في كثير من الآيات القرآنية، كما في قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً نساء النبي ﷺ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ

مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب:٣٢).

فالخضوع هنا بمعنى إمالة الكلام والانته... وهو تعبير مباشر عن نمـط الاتصال غير اللفظي، الذي يستخدم خصائص ما وراء اللغة.. والـنهي عـن تلـيين الكلام مرتبط بفعالية وتأثير هذه الرسالة غير اللفظـية، حـتى ولو تناقضت مع ظاهر الكلام، بما تثير من توقعات وآمال عند الفُسَّاق ذوي القلوب المريضة[١].

فالاتصـال معلومات أو أوامر تبث إلى البيئة بهدف التأثير فيها، والسـيطرة عليها.. وتقوم العملية الاتصالية على مكونات أساس هي: المرسـل أو المصـدر، ثم الرسـالة، ثـم الوسيلة، فالمتلقي، ورجـع الصـدى أو التأثير، مع مراعاة أن تقسيم هذه العملية إلى مجموعة من العناصـر يسـتهدف الشـرح والتبسيط، ولا ينفي مدى التركيب والتعقـيد، وعدم إمكانية الفصل بين هذه العناصر في الواقع الحقيقي، مع التأكيد أن عملية الاتصال تتسم بالاستمرارية، وتعتمد على مجموعة من العناصر المتصلة والمتداخلة والمتشابكة مع ظروف نفسية واجتماعية

---

(١) محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، الطبعة الثانية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣) ص١٦.

تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات.

. والذي يهمنا من أركان العملية الاتصالية في هذا الكتاب عنصر الرسالة وماهي السمات الإقناعية لها.. فالرسالة هي مضمون السلوك الاتصـــالي، فالإنســـان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرســـائل، بعضها يتسم بالخصوصية مثل الحركة والإيماءة والإشارة والابتســـامة والـــنظر؛ وبعضها الآخر يتسم بالعمومية مثل الندوات والمحاضـــرات ورســـائل الصـــحف والمجـــلات والراديو والتلفزيون والســـينما؛ وبعـــض الرسائل يتم نقلها بقصد، ورسائل أخرى يتم الـــتعرض لها بالمصادفة، وكلما كان هناك تفاعل وفهم مشترك بين المرســـل والمتلقي قاد ذلك إلى فعالية الرسالة؛ وكلما استطاع المتلقي أن يستوفي المرسل لمزيد من الفهم، اكتسبت الرسالة فعالية أكبر[1].

وهـــناك عدة أمور يجب أن نأخـــذها في الاعـــتبار بالنســـبة للرسالة، منها:-

١- **لغة الرسالة**: وهي مجموعة الحروف والكلمات التي لا تقبل التقســـيم وتهـــدف إلى تكوين بناء متكامل، ومجموعة من العناصر

---

(١) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، مرجع ســـابق، ص٤٨-٤٩.

(مفـــردات اللغة) ومجموعة من الأساليب التي تجمع تلك العناصر في تكوين له معنى.

٢- مضـــمون الرسالة: وهو مادة الرسالة التي يختارها المصدر لتعـــبر عـــن أهدافه، فهو العبارات التي تقال، والمعلومات التي تقدم، والاستنتاجات التي نخرج بها، والأحكام التي نقترحها.

٣- معالجة الرسالة: تشيـــر معالجة الرســـالة إلى القـــرارات التي يتخذها المصدر أو المرســـل بالنســـبة للطريقـــة التي ســـيقدم بهـــا المضمون، فالمصـــدر قد يخـــتار معلومة معينة ويتجاهل معلومة أخـــرى، وقـــد يكرر الدليل الذي يحـــاول أن يثبت به رأيه، وقد يـــلخص ما يقـــوله فـــي البدايـــة أو فـــي النهايـــة، ويســـتطيع المصـــدر أن يذكر كل الحقائق في رسالته، وقد يترك للمتلقي مهمة تكملـــة الجوانـــب الـــتي لم يذكرها في الرسالة.. ويتخذ كل فرد القرارات التي تحقق أهدافه بأفضل شكل متاح.

وتتلخص عناصر نجاح الرسالة الإعلامية، كما يرى الدكتور محي الدين عبد الحليم، في الآتي[1]:-

---

(١) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة الخانجـــي، ١٩٨٤م) ص٣٤-٣٥.

أ- يجب أن يراعى في الرسالة أن تهم أكبر عدد ممكن من الجماهير المستقبلة، وأن تشعر هذه الجماهير بحاجتها لموضوع الرسالة، وأن تعالج مشاكلهم، وأن تتناول مختلف قضاياهم.

ب- يجب أن تعد الرسالة بما يتناسب والظروف الخاصة التي تحكم كل وسيلة إعلامية، لأن الرسالة الإذاعية تتطلب شروطاً قد لا تتطلبها الرسالة الموجهة عن طريق التلفزيون، ذلك أن مستقبل الرسالة الإذاعية لا يرى الحدث بعينه كما لا يرى المذيع الذي ينقل له ذلك الحدث، وعلى العكس من ذلك فإن مستقبل الرسالة الإعلامية المنقولة بواسطة التلفزيون يشاهد لقطات من الحدث كما يشاهد المذيع، وكذلك فإن الرسالة المطبوعة تسمح إلى حد ما بالإفاضة في شرح تفاصيل الموضوع الذي تنقله، وكذلك فإن الرسالة الشفوية تختلف عن الرسائل التي سبق ذكرها، وهذا يتطلب من المرسل أن يكون متفهماً لطبيعة كل وسيلة، دارساً لأصول استخدامها في الزمان والمكان المناسبين.

ج- يجب مراعاة المستويات المختلفة للجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، فتوجه الرسالة باللغة التي يفهمها هذا الجمهور ويتجاوب مع معانيها، فالرسالة الموجهة لمستويات تعليمية عليا تختلف عن

الرســـالة الموجهـــة لمستويات شعبية قليلة الحظ من التعليم والثقافة، وكذلك الرسالة الموجهة للجمهور المحلي الداخلي تختلف عن الرسالة الموجهة للجمهور الخارجي العالمي.

د- يجـــب ألا تأتي الرسالة متناقضة مع عادات المجتمع وتقاليده، ولكـــن يجب أن تأخذ الرسالة في اعتبارها اهتمامات الجمهور الذي توجـــه إلـــيه، ذلك أن الفرد لا يعرض نفسه إلا للموضوعات التي يرغـــب في التعرض إليها فعلاً، وهو ما يســـمى بالتعرض الانتقائي، كما أنه لا يدرك هذه الموضوعات إلا بالشكل الذي يود إدراكها به، وهو ما يسمى بالإدراك الانتقائي، وأن معظمنا يتذكر المواد الإعلامية الـــتي تؤيـــد وجهة نظره ونحاول أن نتجاهل المعـــلومات المخالفة لآرائنا، وهو ما يسمى بالحفظ أو التذكر الانتقائي.

هـــ- يجب أن تتميز الرسالة الإعلامية بالبساطة والوضوح، وأن تســـتبعد مـــنها العبارات والألفاظ المعقدة والغامضة، لأن الإعلام يعـــتمد عـــلى الكـــلام الواضـــح البســـيط، أياً كان نوع الرسالة الإعلامية الموجهة؛ وليست الرسالة الإعلامية الناجحة هي التي تصاغ عـــباراتها بمهـــارة أو طلاقة لغوية فائقة ثم تترك عالم الواقع وتحلق في أجواء الخيال.

الاستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية

يرتبط محتوى الرسالة عادة بالقدرة على الإقناع، فقد كان أفلاطون يعرف البلاغة بأنها «كسب عقول الناس بالكلمات». وكان أرسطو يرى أن البلاغة هي: «القدرة على كشف جميع السبل الممكنة للإقناع في كل حالة بعينها».

ويتحدث العلماء عن ثلاثة أنواع أساسية من الاستمالات التي توجد بالرسالة الإقناعية هي: الاستمالات العاطفية، الاستمالات العقلانية، واستمالات التخويف.. وفيما يلي استعراض لكل منها، مع إيراد بعض النماذج من القرآن الكريم[1].

١- الاستمالات العاطفية:

تستهدف الاستمالات العاطفية التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه

(١) لحصر الاستمالات والأساليب المستخدمة في الرسالة الإقناعية تم الرجوع إلى المراجع الآتية:

- حسن عماد مكاوي وليلى حسين، نظريات الإعلام المعاصر، مرجع سابق، ص٣٢.
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٣٢١-٣٣٤.
- عصام سليمان، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص٢١٧.

بما يحقق أهداف القائم بالاتصال.. وتعتمد الاستمالات العاطفية على ما يلي:-

أ- **استخدام الشعارات والرموز**، وتعتمد في ذلك على خاصية التبسيط لعملية التفكير واختزال مراحله المختلفة عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الحق عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩)، فالشعارات هي عبارات يطلقها القائم بالاتصال لتلخص هدفه في صيغة واحدة ومؤثرة بشكل يسهل حفظها وترديدها، أما الرموز فتشير إلى تنظيم التجارب الإنسانية في مجموعة من الرموز التي تلغي صناعياً التباين بين الأفراد في عالم الواقع، ويصبح التفاهم ممكناً على أساس هذه الرموز العامة التي حلت محل التجارب الفردية وأصبح لها مدلول عام متفق عليه بين أفراد الجماعة.

ب- **استخدام الأساليب اللغوية**، مثل التشبيه والاستعارة والكناية أوالاستفهام، الذي يخرج عن كونه استفهاماً حقيقياً إلى معنى آخر مجازي كالتوبيخ والتبكيت، وكل الأساليب البلاغية التي من شأنها تقريب وتجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال، ومن أمثلة

ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم:٤)، وقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، وقوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (الطور:١٥)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ (الطور:٣٠)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الطور:٣٢).

ج- **دلالات الألفاظ**، وهي من أساليب تحريف الكلم عن مواضعه اعتماداً على الألفاظ المستخدمة، ويمكن تطبيق ذلك باستخدام كلمة أو صفة أو فعل، تكون محملة بمشاعر معينة قد تكون سلبية تضفي نوعاً من الرفض على الاسم أو الفاعل المصاحب لها مثل استخدام صفات (التخريبية) أو أفعال مثل: ادعى، زعم، اعترف؛ وقد تكون إيجابية مثل: المعتدل، النشط.. ويلاحظ أن بعض هذه الألفاظ في أصلها اللغوي محايدة كلفظ (ادعى) إلا أن معيار الحكم هو ما جرى العرف عليه في استخدام اللفظ، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة: (الحقيقة العرفية للفظ).. كذلك يمكن استبدال الكلمة بكلمة أخرى لها دلالة معنوية،

ويقصد بالدلالة المعنوية انتقال الذهن من مفهوم اللفظ إلى ما يلازمه، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ (الأنعام:١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴾ (القصص:٦٤)، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (القصص:٧٤)، ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ (التغابن:٧).

د- **صيغ أفعل التفضيل**، وذلك لاستخدامها لترجيح فكرة معينة أو مفهوم ما، وفي القرآن الكريم قول الحق عز وجل: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف:٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (الدخان:٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف:٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (البقرة:١٤٠).

هـ- **انتقاء ما يدل على أن الرأي أو الحكم حقيقة**، وذلك على الرغم من عدم الاتفاق والإجماع عليه، ومن أمثلة ذلك في

القـــرآن الكـــريم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الـــبقرة: ٦٢)، فالنصـــارى والـــيهود المذكورون في هذه الآية هم من آمن بموسى وعيسى قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ، أما بعد البعثة فهم كفرة لا ينطبق علـــيهم هـــذا الرأي أو الحكم الرباني، ومن ذلك الآية (٤٧) سورة المـــائدة، حيث يقول الحق عز وجل: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾، وهـــذا في حـــــكم الزمان قبل أن ينسخ الإنجيل بالقرآن، أما وقد استبانت الأمور وتمايزت الصفوف بعد نزول القرآن فيجب أن يرجع الجميع إلى حكم كتاب الله الذي أنزله على سيدنا محمـــد ﷺ.

و- **الاســـتشـــهاد بالمصادر**، وهي تستغل حب التشبه بمن هو أكثر أو أعلى سلطة أو من يحظى بمصداقية عالية من جانب المتلقي. وفي القـــرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥٨)، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٦٣).

ز- **معـــاني التوكـــيد**، وهي العبارات والألفاظ التي تستخدم لتشـــديد المعنى.. مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمـــران:١٨٨)، وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٨٠).

ح- **اســـتخدام غريـــزة القطيع**، ويقصد بها، استغلال الضغط الـــذي يجعلـــنا نتوافق مع الجماعة المرجعية التي ننتمي إليها، ويطلق عليها العدوى النفسية، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠).

وقولـــه تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكـــبوت:٦٥)، وقولـــه تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا

نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان:٣٢).

٢- الاستمالات العقلانية:

وهي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي، وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة.. وتستخدم في ذلك:-

أ- الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية.

ب- تقديم الأرقام والإحصاءات.

ج- بناء النتائج على المقدمات.

د- تفنيد وجهة النظر الأخرى.

وهناك أمثلة عديدة من الآيات القرآنية التي استخدمت هذا النوع من الاستمالات، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)؛ وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ

هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٥٩).

٣- استمالات الخوف:

تشير هذه الاستمالة إلى النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي لتوصيات القائم بالاتصال.. وتؤدي إلى جعل المتلقي يستجيب للرسالة في حالتين:

الأولى: شدة الإثارة العاطفية، التي تشكل حافزاً لدى المتلقي للاستجابة لمحتوى الرسالة.

الثانية: توقعات الفرد بإمكان تجنب الأخطار وبالتالي تقليل التوتر العاطفي عند الاستجابة لمحتوى الرسالة.

وتوجد ثلاثة عوامل تؤثر على شدة الإثارة العاطفية في هذا النوع من الاستمالات، هي:-

أ- **محتوى الرسالة:** إذ يجب أن يكون لمحتوى الرسالة معنى عند المتلقي حتى يستجيب للهدف منها ويحدث التوتر العاطفي، فالناس يميلون إلى تجاهل التهديدات، حتى تظهر علامات واضحة على خطورتها.

ب- مصـــدر الرســالة: إذا نظـــر المتلقي إلى القائم بالاتصال باعتـــباره غير ملم بالمعلومات الكافية فسوف يرفض توقعاته، وبهذا تفشل الرسالة في إثارة ردود فعل عاطفية؛ وإذا شعر المتلقي أن القائم بالاتصال يبالغ في التخويف فإنه قد يتجاهل ما يقوله.

ج- خبرات الاتصال السابقة للمتلقي: حيـــث أشارت بعض الدراســـات إلى أنه حينما يتعرض بعض الناس لرسائل تثير (الخوف) والـــتوتر، يقـــل جانب الخوف لديهم، إذا سبق أن تعرضوا لرسائل مشـــابهة، فالتعرض السابق للمعلومات يؤدي إلى نوع من التحصين العاطفي، ذلك أن عنصر المفاجأة يزيد من درجة الإثارة العاطفية التي تحدثها الأنباء السيئة.

ويقـــوم استخدام استمالات التخويف أو التهديد على الفروض الآتية:-

أ- اســـتخدام هـــذه الاســـتمالات يؤدي إلى إحســـاس الفرد بالتوتر، نتيجة لزيادة الإحساس بالخوف أو الشعور بالعزلة، التي تركز عليها رموز الرسالة.

ب- الإحســـاس بالتوتر - في هذه الحالة - يشكل حافزاً للفرد على تجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

ج- سوف يستجيب الفرد، بتأثير الحافز، إلى أي توصيات تجنبه هذا الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

د- مـــن خلال التجريب والتدعيم، تتحول الاستجابات من ثمّ إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال.

ويمكن استخلاص بعض الفروض الخاصة ببناء الرسالة، التي تشير إلى التهديد أو التخويف من مثل:-

أ- اقـــتراب التهديد من المتلقي شخصياً يزيد من حالة التوتر، وهذا مما يضفي على التهديد معنىً ذاتياً.

ب- يرتبط التهديد بالاقتراب الزماني، فاحتمال الحدوث لايعطي أثـــراً واضـــحاً مثل الحدوث الفعلي، وكذلك لايعطي المتلقي اهتماماً بالأحداث البعيدة الحدوث، فالفرد يميل إلى تجاهل التهديد أو التخويف حتى تظهر مؤشرات واضحة وقريبة بالخطر الذي يعبر عنه التهديد.

ج- هـــناك علاقة ارتباطية عكسية بين قدر التهديد والاستجابة إلى توصيات الرسالة، لأن المبالغة في التهديد قد تثيـــر التحدي لدى المتلقي، أو تجعله يتجنب الرسائل التي تشير الى هذا التهديد.

د- وضـــوح الرسالة يؤدي الى إمكانية تنفيذ توصياتها، وهذا يخـــتلف عن وضوح وظهور الخطر أو غموضه، لأن غموض الخطر وعدم معرفة المتلقي بأبعاده يزيد من توتره أكثر من التهديد المعروف.

هـــ- كـــلما كانـــت التوصـــيات في حدود قدرات المتلقي وإمكانياته كلما كان من السهل تنفيذها والالتزام بها.

وفي القرآن الكريم نجد أمثلة كثيرة على ذلك، منها:

- الآيـات الـتي وردت بشـأن الربا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥).

- ومنها آيات سورة المائدة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨) وقولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥)، وقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٨).

وغـير ذلك من الآيات الكثيـرة، التي اسـتخدمت هذا النوع مـن الاسـتمالات لبيان معاني محددة وأحكاماً ذات صلة بالقضايا الدينية والدنيوية.

أساليب الإقناع المستخدمة في الرسالة الاتصالية

تتنوع وتتعدد الأساليب المستخدمة في الرسالة لإقناع المتلقي بمضمونها؛ فأساليب عرض المحتوى تؤثر على التعليم والإقناع، وهناك العديد من الاعتبارات التي تؤدي الى اختيار أسلوب معين لتقديم النص الإعلامي، واستخدام نوع معين من الاستمالات، بما يتوافق وطبيعة الموضوع وخصائص جمهور المتلقين.. ومن تلك الأساليب الإقناعية:

١- وضوح الأهداف مقابل استنتاجها ضمنياً:

الإقناع يكون أكثر فعالية عند ذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح، لذلك يجب أن لا نترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه.. وقد أسفرت نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت على الجمهور، فيما يتعلق بتغيير الاتجاهات، عن أن الذين غيروا اتجاهاتهم بما يتوافق وأهداف الرسالة بلغت الضعف حينما قدم المتحدث نتائجه بشكل محدد، وذلك بالمقارنة إلى نسبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا لرسالة ترك المتحدث نتائجها يستخلصها الجمهور.

وفي الواقع فإن القرآن جاءت آياته كلها واضحة الأهداف.

ومما يجدر ذكره أن هذه الأساليب والاعتبارات قد تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث تتجاوز مستوى الوضوح مقابل الضمنية، فهي أيضاً تتوقف على ظروف أخرى كثيرة مثل:

أ- مستوى تعليم وذكاء المتلقي.

ب- درجة أهمية الموضوع أو ارتباطه بالمتلقي.

ج- نوع القائم بالاتصال.

فالملاحظ أنه كلما زاد ذكاء المتلقي وتعليمه كان من الأفضل ترك الهدف ضمنياً.. وإذا كان الموضوع مهماً للمتلقي فسوف تتوفر لديه معلومات كثيرة عنه، الأمر الذي يجعله يدقق ويتفحص رسائل القائم بالاتصال وأهدافه، وبالتالي يصبح تركه يستخلص النتائج بمعرفته أكثر فعالية، كذلك إذا كان القائم بالاتصال محل شكوك المتلقي فإن تأثيره سوف يقل إذا قدم الرسالة بشكل محدد، ويمكن ملاحظة ذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح في الآيات من (٦٦) — (٨٠) من سورة الكهف.

٢- تقديم الأدلة والشواهد:-

يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠).

يسعى معظم القائمين بالاتصال إلى دعم رسائلهم الإقناعية بتقديم أدلة أو عبارات تتضمن إما معلومات واقعية أو آراء منسوبة إلى مصادر أخرى غير القائم بالاتصال.. ويمكن تقديم بعض التعميمات حول تأثير تقديم الأدلة والشواهد، منها:

أ- يرتبط استخدام الأدلة والشواهد في الرسالة بإدراك المتلقي لمصداقية المصدر، فكلما زادت مصداقية المصدر قلّت الحاجة لمعلومات تؤيد ما يقوله.

ب- تحتاج بعض الموضوعات أدلة أكثر من غيرها، خاصة تلك الموضوعات التي لا ترتبط بالخبرات السابقة للمتلقي.

ج- يقلل التقديم الضعيف للرسالة من وقع وتأثير أي دليل.

د- تقديم الأدلة يكون وقعه أكبر على الجماهير الذكية، أي أولئك الذين يتوقعون إثباتاً للأفكار المعروضة عليهم.

هـ- يتوقف تأثير الدليل على ما إذا كان المتلقون يعتبرونه صحيحاً أو غير صحيح.

٣- عرض جانب واحد من الموضوع مقابل عرض الجانبين، المؤيد والمعارض:

وجد بعض الباحثين أن تقديم الحجج المؤيدة والمعارضة في الموضوع الواحد أكثر فعالية وأقدر على التعبير لدى الفرد المتعلم، وحين يكون الجمهور متردداً فإن تقديم الجانبين يكون أقوى أثراً.

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٠-٣٣).

ولذلك نجد أن الآية رقم (٣٤) في سورة البقرة تؤكد أن الملائكة قد وصلوا إلى قناعة بالطرح الرباني، فحينما أمرهم بالسجود لآدم عليه السلام أقبلوا دون تردد، قال تعالي : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤).

وفي المقابل يكون التركيز على جانب واحد من الموضوع أكثر فعالية على تغيير آراء الأفراد الأقل تعليماً، أو الأفراد المؤيدين لوجهة النظر المعروضة في الرسالة، حيث يصبح تأثير الرسالة في هذه الحالة تدعيماً.

٤- ترتيب الحجج الإقناعية داخل الرسالة:-

يشار إلى الرسالة التي تحتجز أقوى وأهم الحجج إلى النهاية بأنها تستخدم في ذلك ترتيب الذروة، أو تأثير النهاية، أما الرسالة التي تقدم الحجج الأقوى في البداية فهي تتبع تأثير عكس الذروة أو تأثير البداية.. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه ليس هناك قاعدة أو قانون عام لترتيب الحجج في عملية الإقناع، فقد ذهبت بعض الدراسات إلى أن الحجج التي تُقدم في البداية تأثيرها أقوى من الحجج التي تقدم في النهاية، بينما أظهرت دراسات أخرى نتائج عكس ذلك.. ويرى

بعض الباحثين أن تأجيل الحجج الأقوى حتى النهاية أفضل من تقديمها في البداية، ولنا أن نلاحظ ترتيب الحجج في القرآن الكريم، كما في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود، حيث جاءت الحجة القوية في نهاية الأمر: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

٥- استخدام الاتجاهات والاحتياجات الموجودة لدى الجماهير:

يرى علماء الاجتماع أن الجمهور يكون أكثر استعداداً لتدعيم احتياجاته الموجودة عن طريق تطويره لاحتياجات جديدة عليه تماماً؛ بمعنى أن الرسالة تكون أكثر فعالية حينما تجعل الرأي أو السلوك الذي تعرضه يبدو للجمهور على أنه وسيلة لتحقيق احتياجاته الموجودة فعلاً، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (المائدة: ١١٢-١١٣).

٦- التكرار:

يرى عدد من علماء الاتصال أن تكرار الرسالة من العوامل التي تساعد على الإقناع؛ ذلك أن التكرار يؤدي إلى تذكير المتلقي باستمرار بالهدف من الرسالة، ويثير في الوقت نفسه احتياجاته ورغباته. وفي القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات والقصص قد تم تكرارها، وخير مثال لذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام.

فهذه هي استمالات وأساليب الإقناع التي اتفق حولها كثير من الباحثين في هذا المجال، ويوصي عدد منهم بضرورة اختيار الرموز اللغوية الواضحة والمفهومة والمألوفة، والبعد عن الألفاظ أو الرموز المهجورة، مع مراعاة خصائص الجمهور فيما يتعلق باستخدام قواعد النحو والصرف، والأساليب البلاغية، وهذا كله مما يؤثر على يسر القراءة وسهولة التعرض للوسيلة الإعلامية، ولكن مما يثير الجدل شيوع الاعتقاد بأن اللغة الانفعالية تعتبر أحد الأساليب المهمة في الإقناع، وبالتالي يعتبر مستوى اللغة الانفعالية أحد الخيارات المطروحة في الرسائل الإقناعية.

الفصل الثالث

القرآن الكريم وأساليب الإقناع

الله تعالى هو المصدر الأول لكل علم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ (الرعد:١٦) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦) ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة:٢٥٥)، ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ (الحجرات:٢١)، ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨)، ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق:٥)، ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ (الأنعام:٣٨).

ولأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، ولا نتلقى منه مباشرة، فقد جعل من دونه مصدرين رئيسين يستقي منهما الإنسان معرفته هما: القرآن والكون.

إن المحتوى المعرفي لأي علم من العلوم يعتمد اعتماداً كلياً على مصدر تلك المعرفة، ويضطرد معها اطراداً مباشراً؛ بمعنى أن المصدر إذا كان مدركاً لكل صغيرة وكبيرة وملماً بكل جزئية في علم ما من

العلوم، فإنه يترتب على ذلك علو قدر تلك المعرفة المستقاة من ذلك المصدر.. وبما أن مصدر المعرفة في المنهجية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كـتاب مبين، فإن من إيجابيات هذا المصدر المباشر أن المتلقي لـلمعرفة يشعر بأمن واطمئنان في أنه سيجد الإجابة من هذا المصدر عن كل سؤال يخطر على باله، كالظمآن الذي يبحث عن قطرة ماء فيجد أمامه نهراً عذباً ليرتوي منه[1].

فالقـرآن الكريـم، وهو كلام الله تعالى، المنـزل على سيدنا محمـد ﷺ، بلفظـه ومعناه، المتعبد بتلاوته، قد احتفى حفاوةً كبيرة بالعـلم والعـلماء، وأشاد بهما، ورفع من أقدارهما، بل عد العلم من صفات الكمال لله، قال تعالى: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣)، وقال تعـالى: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (طه:٩٨).

وبعد أن منَّ الحق عز وجل على سيدنا آدم، أبي البشرية، بنعمة الإيجـاد مـن العـدم، منَّ عليه بنعمة العلم: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة:٣١)، وبه فضّله.. وكذلك منَّ الله تعالى على الأنبياء

(١) مبارك محمد على مجذوب، خلق الإنسان في القرآن (مدني، السودان: جامعة الجزيرة، معهد إسلامية المعرفة، دار المركز الإسلامي الأفريقي للطباعة، ١٩٩٤م) ص٢.

والمرســـلين بـــنعمة العلم والحكمة: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (يوسف:٢٢)، وقال عن داود وابنه سليمان عليهما السلام: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء:٧٩)، واعتبر العلماءَ أشد الناس خشية لله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر:٢٨)، وجعـــل معجزة رسالته الخاتمة كتاباً خاتماً، هو كتاب القرآن، وأول كلمة فيه: ﴿ٱقْرَأْ﴾، وأقسم بأداة الكتابة:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم:١)، وهـــو يدعو عباد الله للعلم والسعي إليه وتحصيله بالنظر في آفـــاق الكون والأنفس: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (يونـــس:١٠١)، ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريـــــات:٢٠-٢١)، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشـــية:١٧-٢٠)، وعد المقصـــرين فيه لا يســـتون مع الذين يعلمون... وجعله سبيلاً إلى معرفة الخالق حق معرفـــته، ومن هنا أحاط القرآن بقضايا العلم، وكانت علومه كافية للناس والحياة[1].

(١) حســـن عيسى عبد الظاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ط١ (الدوحة: دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م) ص١٤١.

والقــرآن الكريم كمصدر للمعرفة تجلى إعجازه في أمور كثيرة، إعجــاز في نظمه وبلاغــته وإعجاز في قصــصه وأخباره؛ إعجاز فــيما انطــوى عليه من الإخبار بالغيبيات التي لم تكن معهودة عند التــنــزيل؛ وإعجاز فيما أشار إليه من حقائق مثبتة في أرجاء الكون الفسيح تجلت وتبدت في عصرنا الراهن بعد تقــدم العلم وكشوفاته في الأنفــس والآفاق.. كيف لا يكون القرآن كذلك وهو منــزل من عند الله تعالى؟

يقــول الإمــام السيوطي: إن كتاب الله تعالى اشتمل على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل، إلا وفي القــرآن شرح أفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعــها[1].

بــل إن كل ما أشكل فهمه على النظار واختلفت فيه الخلائق، في النظريات والمعقولات، في القرآن رموزٌ إليه ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بإدراكها.. وقد ظل القرآن منذ نزوله على النبي ﷺ، وإلى يومنا هذا معجزة خالدة، نستمد منها كل يوم الدروس والعبر إلى أن

---

(١) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار الآفاق للطباعة والنشر) ١٣٥/٣.

يـــرث الله الأرض ومــــن عليها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الولـــيد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فـــبلغ ذلـــك أبا جهل، فأتاه فقال له: « ياعم إن قومك يريدون أن يجمعـــوا لـــك مالاً ليعطونه، فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: علمت قريش أني من أكثرهما مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مـــني، لا برجـــزة ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقولـــه شيئاً من هذا، والله إن لقولـــه الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه يعلو وما يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه ...، فقال: فدعـــني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره[1] فنـــزلت الآيات: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (المدثر:١-٢٥) »[2].

وقد ظل القرآن يؤثر على سامعيه منذ القدم، ولعل قصة الوليد بن المغـــيرة سابقة الذكر تدل على ذلك.. وحديثاً، فقد استعملت أجهزة المراقـــبة الإلكترونـــية المـــزودة بالكمبـــيوتر لقياس الآثار والتغييرات

(١) ابـــن هشام، السنة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط١ (الرياض: دار الفنى للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ١/٢٨٣.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل.

الفسيولوجية عند عدد من المتطوعين الأصحاء أثناء استماعهم لتلاوات قرآنية... وقد تم تسجيل وقياس أثر القرآن عند عدد من المسلمين المتحدثين بالعربية.. وبالنسبة لغير المتحدثين باللغة العربية، مسلمين كانوا أوغير مسلمين، فقد تليت عليهم مقاطع من القرآن الكريم باللغة العربية، ثم تليت عليهم ترجمة هذه المقاطع باللغة الإنجليزية، وفي كل هذه المجموعات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدىء للقرآن بنسبة ٩٧%.. وهذا الأثر ظهر في شكل تغييرات فسيولوجية تشير إلى مستوى تأثر الجهاز العصبي التلقائي. وتفاصيل هذه النتائج المبدئية عرضت على المؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية بأمريكا الشمالية الذي عقد في مدينة سانت لويس، في أغسطس ١٩٨٤م، ولقد ظهر من الدراسات المبدئية أن تأثير القرآن على التوتر يمكن أن يُعزى لعاملين(١):

الأول: هو صوت القرآن الكريم في كلمات عربية، بغض النظر عمّا إذا كان المستمع قد فهمها، وبغض النظر عن إيمان المستمع.

الثاني: هو معاني المقاطع القرآنية التي تليت، حتى ولو كانت مقتصرة على الترجمة الإنجليزية بدون الاستماع للكلمات القرآنية باللغة العربية.

---

(١) محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م) ص ٣٠٧.

وإذا كانت النظرية الإعلامية البشرية تقول: إن الرسالة الإعلامية ينـــبغي أن تتجانس مع مستقبلها، وإنها تؤثر على مستقبل معين دون أن تؤثـــر عـــلى مســـتقبل آخر ذي خصائص مختلفة، فإن الإعجاز الإعلامـــي للقـــرآن يقدم إطاراً من نوع آخر، فالقرآن يخاطب كل البشـــر، الغـــني والفقـــير، والمتعلم وغير المتعلم، كما يخاطب كل الأجـــناس، فالمؤمن غير المستقر، لظرف ما، إذا سمع القرآن عاد إلى حالـــة ملائمة، وكذلك الحال للمتعلم وغير المتعلم، والرجل والمرأة، العجـــوز والشـــاب... إلخ.. أي أنهم يتأثرون بشدة رغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية، أي أن القرآن يخاطب في البشر ما لا يعلمه البشر بدقة، ويعلمه الله، فالله يخاطب في النـــفس ملكات يعلمها، وتتأثر به، ونحن نفسر هذه الأمور وفقاً لعلمنا المحدود[1].

مـــن كـــل ما تقدم يمكننا القول: إن القرآن الكريم يُعتبر رسالة إقناعـــية خاطبـــت العقـــل البشري من خلال استراتيجيات محددة وأساليب إقناعية معروفة في عالم اليوم.. وبهذا فإنه مثلما سبق القرآن الكريم الاكتشافات العلمية الحديثة بعشرات القرون، فهو أيضاً يسبق مرتكزات النظرية الإعلامية بذات القدر.

---

(1) محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، ط2 (القاهرة: 1986م) ص191.

القرآن والاستراتيجية الدينامية النفسية للإقناع

إن جوهـــر الاســـتراتيجية الدينامية النفسية هو استخدام رسالة إعلامـــية فعالة، لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يســـتجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أي أن مفتاح الإقناع يكمن في تعـــلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال حتى يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف (الاحتياجات - المخاوف - التصرفات) مما يؤدي إلى السلوك العلني المرغوب فيه.

فمن بين المداخل المختلفة للإقناع: محاولة التغيير في البناء النفسي للفـــرد، بإثـــارة حاجياته أو دوافعه أو اتجاهاته، ومن ضمن الأنواع الشـــــائعة في هذا المجال هو إثارة توقعات المتلقي بأن قيامه بسلوك معـــين ســـــوف يجنبه أخطاراً ما أو حرماناً، أو يؤدي إلى فقدانه القبول الاجتماعي.

حيـــث يركز المحتوى في هذه الحالة على الأخطار أو النتائج غير المرغوبة إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة الإقناعية.

وفي القـــرآن الكـــريم تقع آيات الترغيب والترهيب ضمن هذه الاستراتيجية، وهي كثيرة جداً، غالبة، طاغية، ومقصدها الزجر من ارتكـــاب محظور، أو الحث على امتثال مأمور، وغاية الكل صلاح

الفـــرد وفوزه ونجاته من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء:٩-١٠).

وفيما يلي مزيداً من الآيات القرآنية التي توضح استخدام القرآن للاســـتراتيجية الدينامية النفسية، مع بيان تفسير هذه الآيات عند ابن كثير، مع الأخذ في الاعتبار أن الآيات التي سنقوم بذكرها من القرآن الكريم تأتي على سبيل المثال وليس الحصر:

أ- قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٣-٢٤).

في هذه الآية تقرير لنبوة محمد ﷺ وتحد من الله تعالى للكافرين أن يـــأتوا بمـــثل هـــذا القرآن أو ببعضه، فإن عجزوا – والحال أنـــهم سيعجزون – فالنار مثواهم، فهو تهديد ووعيد لهم[١] وبمراجعة

(١) أبـــو الفـــداء الحافظ إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)١/٩٢.

مرتكزات الاستراتيجية الديناميية النفسية نجد أن هذه الآيات توضح الأخطار أو النتائج إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة.

ب- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٨-٢٧٩).

جاءت هذه الآيات لترهيب الناس من أكل الربا، قال ابن كثير: أي اتركوا مالكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الإنذار[1].. فهذه الآية تحاول تغيير البناء النفسي للمجتمع من خلال إثارة الفرد عبر حاجاته أو دوافعه، فهي تطلب من المؤمنين القيام بسلوك معين حتى يتجنبوا أخطاراً معينة.

ج- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨-٦٩).

(١) المرجع السابق، ٤٤٩/١.

هـــذه كبائر نفاها الله عن عباده الصالحين تعريضاً لما كان عليه أعداؤهم، وفيها الحث والترهيب من فعلها واقترافها(١).

فهـــي تؤكـــد صفات المؤمنين، وبذلك تحاول أن تنشط العامل الإدراكـــي للمؤمـــنين، كما أنها في ذات الإطار تحاول أن تعدل من السلوك النفسي لآخرين من خلال الترهيب والوعيد.

د- قولـــه تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه:١١٧-١١٩).

فالأثـــر المترتب على إصغاء آدم إلى إبليس هو الشقاء المتمثل في التعـــب في طلـــب القـــوت، الذي يسعى له وحده دون امرأته(٢). فالجانب النفسي في هذه الآيات يخاطب الاحتياجات بهدف الوصول إلى سلوك علني مرغوب فيه.

هـــ- قولـــه تعالـــى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه:١٢٣-١٢٤).

---

(١) أبـــو الـــبركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ) ١٧٥/٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٩.

وتشير الآية إلى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين، فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه[1].. وفي هذا أيضاً خطاب دينامي نفسي.

و- قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ (هود:٨٩).

معنى الآية كما قال ابن كثير: أي لا تحملنكم عداوتي وبغضي على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح وهود وقوم لوط[2]- النقمة والعذاب – وبما أن هؤلاء القوم يعرفون ما حدث للأقوام المذكورين، ففي هذا بعد دينامي نفسي.

ز- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر:٧٠-٧٢).

قال ابن كثير: هذا تهديد شديد ووعيد أكبر من الرب جل جلاله لهؤلاء[3].. وهو أيضاً خطاب دينامي نفسي.

---

(١) المرجع السابق، ص٦٩.
(٢) ابن كثير، مرجع السابق، ٢/٧٠٧.
(٣) المرجع السابق، ٤/١٣٢.

ح- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦).

قال ابن عباس: يقول اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم من النار[1].. وفي هذا أيضاً خطاب دينامي نفسي.

فمن الآيات كلها، التي سبق ذكرها، يمكن القول: إن القرآن الكريم يسعى إلى التغيير في البناء النفسي للفرد من خلال استعمال استمالات التخويف أو التهديد.. والأمر الجدير بالملاحظة أن الآيات القرآنية التي تعمل على إثارة التوتر العاطفي نتيجة استمالات التهديد أو التخويف، تتضمن في الوقت ذاته التوصيات التي يمكن بمقتضاها تجنب الفرد مصادر هذا التهديد. ومن خلال تجريب هذه التوصيات وتدعيمها، فإنها تتحول إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال، وهو النبي ﷺ، وهذا جوهر الاستراتيجية الدينامية النفسية للإقناع.

---

(١) المرجع السابق، ٤/٦١٠.

القرآن والاستراتيجية الثقافية الاجتماعية للإقناع

إذا كان التخوف أو التهديد يثير في الفرد الحاجة إلى الأمن أو تجنب الحرمان من تلبية حاجيات أخرى، بوصفها دوافع للفرد تدفعه للاستجابة السلوكية التي تلبي حاجاته، فإن المدخل الثاني للإقناع يركز على العلاقات الاجتماعية، ودافعية الانتماء، وحرص الفرد على تقدير الجميع له، بحيث تجعله يتجنب السلوك الذي لا ترضى عنه الجماعة، ويستجيب إلى السلوك الذي يتوافق مع المعايير الاجتماعية التي تتمثل في القيم والتقاليد والأعراف التي تحدد معايير السلوك لدى الجماعة والمجتمع وخصائصه الثقافية.

وهذه المعايير والقواعد والضوابط، تمثل بالنسبة للقائم بالاتصال، في عملية الإقناع، مؤشرات لاتجاهات التأييد أو المعارضة، القبول أو الرفض، أو بصفة عامة قبول التوصيات أو رفضها في الرسالة الإقناعية، وهذا مما يؤكد أهمية احتواء الرسالة على الرموز التي تتفق مع هذه القواعد والمعايير والضوابط، بحيث ترسم التوقعات بأنماط السلوك، كما ترسم للملتقي حدود الاتفاق أو الاختلاف مع هذه

القواعد والمعايير والضوابط، وبالتالي التوقعات بالثواب والعقاب الذي يتمثل في القبول الاجتماعي من الجماعة أو المجتمع[1].

إن ما تتطلبه استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي أو المتطلبات الثقافية التي تحكم أنشطة العمل، التي يحاول رجل الإعلام أن يحدثها.. وإذا كانت التحديات موجودة فعلاً، تصبح المهمة هي عملية إعادة تحديد هذه المتطلبات.

وفي القرآن الكريم اقترنت هذه الاستراتيجية بمعجزات الرسل، عليهم السلام، حيث كانت هذه المعجزات تتفق مع القيم والعادات والأعراف التي كانت سائدة في مجتمع كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار، وحيرت كل السحرة، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار..

---

(١) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٣٢٥- ٣٢٦.

وأمـــا عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبـــيعة، فجـــاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيـــداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجمـــاد، أو عـــلى مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد..

وكذلـــك محمـــد ﷺ بعث في زمان البلغاء والفصحاء وتجاريد الشـــعراء، فأتـــاهم بكتاب من الله عز وجل، لو اجتمعت الإنـــس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعَشر سور من مثله أو بسورة من مثله، لم يستطيعوا أبداً وإن كان بعضهم لبعضٍ ظهيـــراً، وما ذاك إلا لأن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبداً[1].

ففـــي قصة سيدنا موسى، عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ١/٣٦٥.

كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ
ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ
إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا
تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا
صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ (طه: ٥٦-٧٠).

يقول الله تعالى مخبراً عن فرعون: إنه قال لموسي حين أراه الآية الكبرى، وهي إلقاء عصاه فصارت ثعباناً عظيماً، ونزع يده من تحت جـــناحه فخرجـــت بيضاء من غير سوء، قال: هذا سحر جئت به لتسحرنا وتستولي به على الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم، ولايتم هذا معك فإن عندنا سحراً مثل سحرك، فلا يغرنك ما أنت فيه، فاجعل بيننا وبينك موعداً، أي يوماً نجتمع نحن وأنت فيه، نتعارض ماجئت بـــه بما عندنا من السحر في مكان معين وفي وقت معين، فعند ذلك

قال لهم موسى: موعدكم يوم الزينة، وهو يوم عيدهم وتفرغهم من أعمـــالهم واجـــتماع جميعهم، ليشاهد الناس قدرة الله على مايشاء، ومعجزات الأنبياء، وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية، ولهذا قال: وأن يُحشر الناس ضحى، ليكون أظهر وأجلى وأوضح، وهكـــذا شأن الأنبياء، أمرهم بيِّن واضح، أما فرعون فلما تواعد هو وموسى عليه السلام إلى وقت ومكان معلوم ﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ أي شرع من مدائن مملكته حيث كان السحر كثيراً نافقاً، ثم بعد ذلك اجتمع الناس فى الميقات المعلوم، وهو يوم الزينة، وجلس فرعون على سرير مملكـــته واصطف له أكابر دولته، ووقفت الرعايا يمنة ويسرة، وأقبل موســـى علـــيه السلام معه أخاه هارون، ووقف السحرة بين يدي فـــرعون صفوفاً وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم فى إجادة عملهم في ذلك اليوم، ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم، يقولون:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (الشعراء: ٤١-٤٢).

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (طه: ٦١)

أي لاتخـــيلوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها وأنها مخلوقة

فـــتكونون قد كذبتم على الله ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ (طه:٦١) أي يهلككـــم بعقوبـــة هلاكاً لا بقية له: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ (طه:٦٢) قيل: إنهم تشاجروا فيما بينهم، فقائل يقول: ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبي، وقائل يقول لـــه: بـــل هو ساحر، ثم تناجوا فيما بينهم، ثم قالوا تعلمون أن هذا الـــرجل وأخاه – يعنون موسى وهارون – ساحران عالمان خبيران بصـــناعة الســـحر، يـــريدان فى هـــذا اليوم أن يغلباكم وقومـــكم ويســـــتوليا عـــلى الناس وتتبعهما العامة، ويقاتلا فرعون وجنوده، فينتصـــرا عليه ويخرجاكم من أرضكم.. وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (طـــه:٦٣) أي يستبدا بهذه الطريقة، وهي السحر، ثم قال الســـحرة: ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ – أي أنت أولاً ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ﴾ أي أنـــتم أولاً لـــنرى ماذا تصنعون من الســـحر، ولـــيظهر للناس جلية أمرهم، فلما ألقى كل منهم سحره، خاف موسى على الناس من أن يفتنوا بسحرهم ويغتروا بهم، قبل أن يلقي ما في يمينه، فأوحى الله تعالى إليه فى الساعة الراهنة أن ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾، يعـــني عصـــاك، فإذا هي تلقف ما صنعوا، وذلك أنها صـــارت تنيناً عظيماً هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت

تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تبق منها شيئاً إلا تلقفته، والسحرة والناس ينظرون ذلك عياناً، جهرة، نهاراً ضحوة، فقامت المعجزة واتضح البرهان، ووقع الحق وبطل السحر، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾.

فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه، ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه، علموا علم اليقين أن هذا الذي فعله موسي ليس من قبيل السحر والحيل، وأنه حق لا مرية فيه، ولا يقدر على هذا إلا الذي يقول للشيء: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ فعند ذلك وقعوا سجداً لله، وقالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون، ولهذا قال ابن عباس وعبيد بن عمير: كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء بررة(١).

ففي هذه القصة يعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وبناؤها هو العامل الأساس لنجاح العملية الإقناعية، التي استهدفت بناء اتجاهات وأنماط سلوكية جديدة في مجتمع كان يؤمن بالسحر وأفعال السحرة، وكان مدخل ذلك البناء الوجداني، بجانب البناء المعرفي، باعتبارهما العناصر

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/١٥٧- ١٥٨.

الأســـــاس لبناء الاتجاهات والميل الســـلوكي، وفقاً للاســـتراتيجية الثقافية والاجتماعية.

وفي قصة سيدنا عيسى، عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٤٩).

يقـــول ابـــن كثير: كان سيدنا عيسى عليه السلام يفعل بصور الطـــين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير بإذن الله عز وجل، عياناً بياناً، فكانـــت هذه معجزة تدل على أنه مرسل من عند الله.. ﴿ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ ﴾ قيل: إنه الذي يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً، وقيل بالعكس، وقيل الأعشى، وقيل الأعمش، وقيل هو الذي يولد أعمى، وهو أشبه لأنـــه أبلـــغ في المعجـــزة وأقـــوى في التحدي.. ﴿ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾ معـــروف.. ﴿ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾، وهذه معجزة تتجانس والزمن الذي بعـــث فـــيه سيدنا عيسى عليه السلام، زمن الطب وأصحاب علم الطبيعة.. ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ ﴾

أي أخبركم بما أكل أحدكم الآن وماهو مدخر في بيته.. وكل هذه آيـــات لكـــم تـــدل عـــلى صدق ما جئتكم به[1].. فالبعد الثقافي والاجـــتماعي في رسالة سيدنا عيسى عليه السلام يهدف إلى تعديل صياغة سلوك اجتماعي متفق عليه من قبل الجماعة، وتحديد متطلبات ثقافـــية وقواعد سلوكية من خلال أدوار محددة، وكانت المعجزات الطبية التي جاء بها من عند الله تعالى مسرحاً لذلك.

أمـــا ســـيدنا محمـــد ﷺ فقد بُعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء، فكانت معجزته كتاباً من عند الله عز وجل، تحدى بـــه الله سبحانه وتعالى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، وأشار الحق عز وجل إلى أنهم لن يستطيعوا ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، قـــال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:٨٨).

ينـــبه الله ســـبحانه وتعالى في هذه الآية على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجـــتمعت الإنس والجن كلهم واتفقـــوا على

(١) المرجع السابق، ١/٣٦٤ – ٣٦٥.

أن يـــأتوا بمثل ما أنزل على رسوله، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولـــو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير ولا مثيل ولا عديل له، وقد روى ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير، أو عكـــرمه عن بن عباس قال: إن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود جـــاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نأتيك بمثل ما جئتنا به، فأنزل الله هذه الآية(1).

ولعل موقف الوليد بن المغيـــرة، الذي أشرنا إليه سابقاً، يأتي في السياق ذاته.

إن معجـــزات الأنبـــياء تـــأتي دائماً متجانسة مع النمط الثقافي والاجـــتماعي السائد في زمن كل نبي، فإذا ماعجزت الثقافة السائدة عـــن المجابهـــة والتصـــدي، والحال كذلك، أيقن المجتمع ذي الفطرة الســـليمة والبصيرة النافذة أن ماجاء به النبي هو من عند الله تعالى، فـــتقوم الحجـــة ويقع الدليل والبرهان، فتسود ثقافة جديدة ومجتمع

---

(1) المرجع السابق، ٦٢/٣.

جديد، ممتثل لأوامر الله تعالى، مجتنباً لنواهيه، ولا يتخلف عن الركب إلا مكابر أو صاحب غرض وهوى.

ويقع ضمن نطاق الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية في القرآن الكريم التدرج في التشريع، ومثال لذلك تدرج الأحكام في تحريم الخمر، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢١٩)؛ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ (النساء: ٤٣)؛ وأخيراً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).

أورد ابن كثير في تفسيره عن أنس بن مالك: بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجانة ومعاذ ابن جبل وسهيل بن بيضاء، حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر

وتمر، فسمعت منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من الطيب. ثم خرجنا على المسجد[1].. فمضمون الآية الأخيرة تحول إلى سلوك جماعي، كما في رواية الحديث.. ومن ذلك ما أورده ابن كثير أيضاً عن زيد بن ثابت عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر، فإذا منادٍ ينادي، قال: اخرج فانظر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، فجرت في سكك المدينة.

من كل ما تقدم، فإن القرآن العظيم يمدنا بمسلمات أساسية لفرضيات الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية، وإذا أردنا تتبع ذلك في الآيات القرآنية لما وسعنا هذا السفر، ولكن حسبنا النماذج التي أشرنا إليها، ويمكن للقارىء أن يستنبط الآيات التي تناولت هذه الاستراتيجية من كتاب الله العزيز بعد أن عرف مرتكزاتها وأساليب بنائها.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م) ٩٧/٢.

القرآن الكريم واستراتيجية إنشاء المعاني

سبق وأن أشرنا في الفصل الأول إلى أن وسائل الإعلام الجماهيرية تستخدم في إنشاء ودعم الصور الذهنية من خلال مصادر غير محددة للمعلومات، والتي تصوغ معاني جديدة، أو تبدل المعاني التي خبرها الناس عن كل شيء، وهذا هو جوهر استراتيجية إنشاء المعاني كمرتكز ثالث للإقناع في الرسالة الإعلامية.

وفي القرآن الكريم نجد استخداماً واسعاً لهذه الاستراتيجية، خاصة وأن الإسلام جاء لتغيير مجتمع كان يعيش في جهل وتخلف ويحتاج إلى صياغة جديدة تقوم على قيم فاضلة وأخلاق حميدة ومثل وسلوكيات يجب أن تتبع، وكان التغيير بحاجة إلى إنشاء معانٍ جديدة وتغيير معانٍ أخرى راسخة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت في هذا السياق، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة:١٠٤).

قال ابن كثير: نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، ذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية

لمـــا يقصـــدونه مـــن التنقيص عليهم، فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا: راعنا، ويورون بالرعونة كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ...﴾[1] ففـــي هـــذه الآية يدعو الله ســـبحانه وتعـــالى عـــباده إلى استخدام معانٍ جديدة بدلاً من تلك المســـتخدمة، خاصةً وأن المعنى المنهي عنه يحمل أكثر من معنى عند استخدامه من قبل اليهود.

ومـــن ذلك قولـــه تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾(البقرة: ١٥٨)، جـــاء في سبب نزولها عن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة، فقال كانا من شعائر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما فنزلت الآية[2].

وفي هـــذا تغيير للمعاني، فشعائر الإسلام تختلف في معانيها عن تلك التي كانت تمارس في الجاهلية، وفي ذلك تصحيح للمفاهيم التي كانت سائدة في الجاهلية، ودفع للحرج عن المسلمين.

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ١٤٨/١.

(٢) أبـــو بكـــر محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ نشر) القسم الأول، ص٦٤.

وفي السياق ذاته قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (النساء:٢٢). قال ابن العربي: هو خلف الأبناء على حلائل الآباء، إذ كانوا في الجاهلية يستقبحونه ويستهجنون فاعله، ويسمونه المقتي، نسبوه إلى المقت.. قال: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني من فعل الأعراب في الجاهلية، إذ أن بعضهم كانت الحمية تغلب عليه فيكره أن يعمر فراش أبيه غيره فيعلو هو عليه؛ ومنهم من كان يستمر على العادة وهو الأكثر، فعطف الله بالعفو عما مضى[1] وفي ذلك إنشاء معنى جديداً يفضي إلى سلوك جديد متعلق بحفظ الأنساب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ (الأحزاب:٤)، قال ابن كثير: نزلت هذه الآية في شأن زيد ابن حارثة رضي الله عنهما مولى النبي ﷺ.. كان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة، فكان يُقال له: زيد بن محمد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يقطع هذا

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٤٦٥.

الإلحاق وهذه النسبة، بقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[1] وفي ذلك إنشاء لمعان جديدة تقود إلى اتباع سلوك جديد.

والآيات القرآنية التي قادت إلى إنشاء معانٍ جديدة أكثر من أن تحصى أو تعد.. وفيما يلي طـــائفة أخـــرى منها:

- قـــال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ .. ﴾ (الأحزاب:٣٣).

ذكـــر الإمام القرطبي في تفسيره أن سودة رضي الله عنها قيل لها: لم لا تحجِّـــين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججتُ واعتمرتُ، وأمرني الله أن أقرَّ في بيتي.. قال الراوي: فو الله ما خرجَتْ مـــن باب حجرتها حتى أُخْرجـــت جنازتها، رضوان الله عليها.. قال ابـــن العربي: «لقد دخلتُ نيفاً على ألف قرية، فما رأيت نساءً أصون عيالاً ولا أعفّ نساءً من نساء نابلس، التي رُمي بها الخليلُ ﷺ بالنار، فـــإني أقمتُ فيها فما رأيت امرأة في طريق نهاراً إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلىء المسجد منهن، فإذا قُضيت الصلاة وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى»[2].

---

(١) المرجع السابق، ٣/٤٦٥.

(٢) محمـــد بـــن أحمـــد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢م) ١٤/١٨٠-١٨١.

فهـــذه معانٍ جديدة طبقت في عهد النبي ﷺ، والقرون الهجرية الأولى، ونحن الآن بحاجة إلى بعث هذه المعاني من جديد، حتى تنداح في المجتمع في شكل سلوكيات تحفظ للمرأة كرامتها، بدلاً من متابعة أساليب الموضة الغربية التي لا تراعي إلاً ولا ذمة في جانب المرأة.

ومن المعاني الجديدة الـــتي جاء بـــها الإســـلام، نجد قول الحق عز وجل: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢).

قال ابن كثير في معرض حديثه عن تطبيق الصحابة رضوان الله عليهم للإرشاد الوارد في هذه الآية:... ومن هذا القبيل حين استشار الرســـول ﷺ المسلمين في أسارى بدر، فأشار أبو بكر الصديق: أن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين، وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله تعالى أن يهديهم، فقال عمر: لا أرى ما رأى يارسول الله، هـــل تمكـــني من فلان (قريب لعمر) فأقتله، وتمكن علياً من عقيل،

وتمكــن فلانـاً مــن فــلان، ليعــلم الله أن ليست في قلوبنا مودة للمشركين(1).. وكم نحن الآن بحاجة إلى هذه المعاني امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وتنفيذاً لأحكامه.

ويمضي القرآن الكريم في تعليم المجتمع الإسلامي الأول معان جديدة لم تكــن موجودة في الجاهلية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ (النور: ٣١).

قال القرطبي في تفسيــره: روى البخاري عن عائشة أنها قالت: «رحم الله النساء المهاجرات الأول، لما نزل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ شققن آزرهن فاختمرن بها.. ودخلت عائشة على حفصة بنــت أخيها عبد الرحمن رضي الله عنهم، وقد اختمرت بشيء يشف عن عنقها فشقته عليها، وقالت: إنما يضرب بالكثيف الذي يستر»(2).

إن ســور القــرآن الكريم وآياته تحمل جميعها خصائص الرسالة الإقناعــية، ســواء من خلال الاستراتيجية الديناميةالنفسية، أو الثقافية الاجتماعــية، أو إنشاء المعاني.. ولعل ما حاولنا إبرازه يأتي على سبيل

---

(1) ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٣٥٢.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، الجزء ١٢/٢٣٠.

المثال لا الحصر، فالقرآن الكريم رسالة اتصالية صممت كأساس للإقناع من خلال الطرح الرباني المتـــكامل، الذي لا تشـــوبه شائبة أو ينقصه شـــيء، ونحن في القرن الحادي والعشرين علينا أن نستفيد من السياق الرباني لبعث الإسلام في نفوس المجتمعات المسلمة من جديد، وفي نشر دعوة الله إلى العالـــم كافة على أســـاس من الحجة والإقناع، آخذين في الاعتـــبار حديث النبي ﷺ، القائل: « **مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْه الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَة**»[1].

فهذه هي استراتيجيات الإقناع، التي أوضحنا كيفية استخدامها في الخطاب القرآني، الذي هدى هذه الأمة للتي هي أقوم، ومن المعلوم بالضـــرورة أن تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى العالمين هو فرض على عـــلماء الأمـــة، فكـــان لابد في تبليغ هذه الرسالة العالمية من نقل مضامينها ومعانيها إلى أرجاء العالم كافة بأسلوب مقنع، انطلاقاً من قول علماء الأصول: «ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب».

---

(١) أخرجه البخاري.

الفصل الرابع
استراتيجيات الإقناع ونشر الدعوة في العصر الحديث

نشـــر الدعـــوة الإسلامية واجب على كل مسلم بالقدر الذي يطـــيقه، وفي حـــدود العلم الذي تعلمه، غير أننا يجب أن نعلم أن الدعوة الإسلامية ليست مجرد كلمات تردد، أو خطب تلهب حماس الناس، ولا فلسفة تخاطب العقول فقط، ولكنها دعوة عملية تبعث في اتـــباعها الحـــس والحركة، وتؤمن على الناس ما تتطلع إليه نفوسهم وتتشـــوق إلـــيه عقولهم وقلوبهم من راحة وطمأنينة في النفس وخير ورشـــاد في واقع الحياة[1].. ولنا أن نعلم أن عالـــم اليوم مهيأ لهذه الدعـــوة، فقد اشتكى كثير من المصلحين وعدد من قادة الدول في الغـــرب من تدهور القيم الأخلاقية والدينية في العالم، خاصةً الغربي منه، نتيجةً لســـيادة الفـــكر العلماني ونبذ قيم الإيمان والدين والبعد

---

(١) محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، ط٢(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م) ص١١.

الغيبـــي للحياة، ومن هؤلاء ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلس الذي قال أمام مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد ببريطانيا:

«لقد أصبحت الحضارة الغربية مولعة بالكسب واستغلاله على نحـــو مـــتزايد بما يتنافى مع مسؤولياتنا البيئية.. إن هذا الشعور الهام بالوحدانية والوصاية على الطابع القدسي والروحي للعالم من حولنا شيء مهم يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام.. إنني على ثقة بأن بعـــض الناس ستسارع في اتـــهامي، كما يفعل عادةً بأنني أعيش في الماضي وأنني أرفض التأقـــلم مع واقع الحياة العصرية، إن الأمر على عكس ذلك، فما أدعو إليه هو فهم أوسع وأعمق ومتأنٍ أكثر لعالمنا، إنـــني أدعو إلى إيجاد بعد غيبـــي، بالإضافة إلى البعد المادي، لحياتنا، بغية استعادة التوازن الذي تخلينا عنه، والذي أعتقد أن غيابه سيثبت أنه مدمر في الأمد الطويل»(١).

وفي الســـياق ذاتـــه، تحـــدث الأمـــير تشارلس في هيئة الإذاعة الـــبريطانية، في شهر مايو ١٩٩٧م، مؤكداً أن الحضارة الغربية فقدت إيمانها بالله، وذكر أنه استنتج ذلك من الحرج الذي يلاقيه كلما تحدث عـــن الديـــن في المجتمعات البريطانية المستنيرة، وأنه كان يحتاج إلى

---

(١) الأمير تشارلس، الإسلام والغرب (أكسفورد، بريطانيا: ١٩٩٣م) ص٢٠.

استحماع شجاعته الأدبية في كل مرة يريد الحديث فيها عن الدين، ثم قـــال: إن عقـــوداً من اتباع النهج العلماني في الحياة عاد بعواقب وخيمة على الغرب، وإن الأمراض والأوبئة، ومنها مرض جنون البقر في بريطانيا، ماهي إلا نتيجة للحياة المادية البحتة، التي يعيشها الناس في الغـــرب، ودعا إلى الاستفادة من منهج الإسلام في تحصيل العلم والمعرفة، وذلك بالعقل والقلب جميعاً، ودعا كذلك إلى إفساح المجال لعلماء الإسلام للتدريس في الجامعات الغربية والبريطانية، كما دعا إلى فهـــم أفضل للإسلام الذي ينظر نظرة شاملة إلى الإنسان وإلى الكون، أساسها التوحيد بالله، الذي له الوصاية على الكون، ولو حدث هذا لعرف الإنسان الغربي البعد الغيبـــي والروحي للحياة[1].

ومعلوم أن الضلال الذي يعيشه العالم الغربي نابع في الأساس من تحـــريف اليهود والنصارى لكلمة التوحـــيد الخالصة (لا إله إلا الله) والزعـم أن:

- المخلوق والخالق شيء واحد وشخص واحد.
- وأن الوالد والمولود شيء واحد وشخص واحد.

---

(١) زكريا بشير إمام، مواجهة العولمة، ط١ (الخرطوم: منشورات مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، ٢٠٠٠م) ص١٧٥.

- وأن الأب إله، والابن إله (فمن هو الأعلى؟).

- وأن عزيراً إله، وأن الله عز وجل إله (فمن هو الأول ومن الآخر؟).

- وأن لله ولداً (فكيف يكون له ولد ولم يتخذ صاحبة، أي زوجة؟).

ورغم هذا الانحراف في عقيدة الغرب الفاسدة، يدعو «فرانسيس فاكوياما» إلى تعميمها على كل العالم، بالترغيب والترهيب، ويتخذ من السلوك الأمريكي نموذجاً خاتماً يعتبره نهاية الرقي الإنساني ونهاية الثقافة والحضارة[1].

وجدير بالملاحظة أن أفكار «فرانسيس فاكوياما» قوبلت بالنقد حتى عند الغربيين.. ففي كتابه «صدام الحضارات» يقدم «صمويل هانتنغتون» مجموعة من الانتقادات لأطروحات «فاكوياما»، منها:

أن الحضارة الغربية رائعة وفريدة ولكنها ليست عالمية؛ وأن المستقبل سوف يشهد أفول الحضارة الغربية وقيام تحالف بين

(١) فرانسيس فوكاياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، ط١ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ص٣٥.

الحضارتين الإسلامية والصينية؛ وأن الإسلام سوف يقوى على حساب الغرب إذا امتلك الحداثة والتقانة و لم يتغرب.. ورغم هذا الموقف من «صمويل هانتنغتون» إلا أنه يعود ويحذر من تمكين الإسلام من امتلاك التقانة الغربية لأنه سوف يقوى مادياً ويظل مع ذلك متمسكاً بالتعاليم الإسلامية، وهذا خطر على الغرب[1] وصدق الله العظيم القائل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر:١٩)، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧)، وكيف تسنى لهم ذلك وهم في غمرهم يعمهون وفي شهواهم سادرون، ومعظم أهل الغرب اليوم يعيشون مشكلة في الصحة النفسية، وهي مشكلة أكبر وأعقد، لأنها تحتاج إلى معرفة قوى النفس وملكاها ونوازعها، وهذه متعددة ومختلفة على حد التضارب في هذا الإنسان الذي تكاملت في طبيعته كل التراكيب.

وقد اجتهد الحكماء القدماء من مختلف الأمم، كما اجتهد أهل الفلسفة العلمية على المستوى الفردي والاجتماعي، وكذلك اجتهد

---

(١) صمويل هانتنغتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ص٢٠.

علماء النفس المحدثون، في إرشاد الإنسان إلى الراحة من آلامه النفسية، وتنوعت آراؤهم بحسب ظروف حياة الأمم ونوع حضارتها، فمنهم من حاول معالجته من داخل ذاته، ومنهم من التمس العلاج من خارجها، وكلهم يحاول تجنب المعاناة والشقاء، رغم اختلافهم في السبل والوسائل!

غير أنه في عصور انحلال الحضارة وسيطرة الترف مع أزمات في الفكر والحياة، يظهر من يدعو إلى لذات الجسد ولا يرى غيرها، ومنهم – كما حكى ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق)– من دعا إلى استعمال الفكر في تنظيم اللذات، فيجعل أشرف ما في الإنسان خادماً لأحط ما فيه.

كل هذه الآراء تهدف إلى توفير الراحة النفسية، ومنها ما لا ضرورة له، ومنها ما قد يكون مقبولاً من الناحية العملية بقدر ما تسمح طبيعة الحياة، لكنها دعوات ليس معها إلزام ولاجزاء من جهة، ولا تحل مشكلة الإنسان من جهة أخرى، ولك أن تشاهد حياة الإنسان الغربي اليوم، فهي لا تجيب عن سؤال لا مفر منه للمفكر الجاد في أثناء معاناته للحياة أن يطرحه وهو: ما معنى

حياة الإنسان ووجوده في الأرض، بكل ملكاته الرفيعة، واستعداداته للهبوط إلى مستوى الحيوان؟ وما هو قانون حياته، وما هو مصيره بعدها؟

وتبقى الإجابة الصحيحة عن هذه التساؤلات في النظرة الدينية الإسلامية.. فهي وحدها التي تشمل معنى الوجود، بمعناه المطلق، وتقدم تصوراً متكاملاً للأشياء.. فالإيمان يقوم على المعرفة والتصديق الجازم، العقلي والنفسي، بوجود صانع لهذا العالم، تام القدرة والحكمة والعناية والرحمة، فالإيمان في الإسلام بالذات ليس نوعاً من الإعلام الخبري بوجود الله وسائر أصول العقيدة، ولا هو مأخوذ من تراث الآباء، بل هو مبني على التفكير في تلك الأصول، وجعلها مسائل للبحث والدليل والبرهان، باستعمال العقل، وخصوصاً التفكير في هذا العالم وفي الإنسان ومكانه فيه، واتخاذ ذلك نقطة البداية للاستدلال[1] قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١)، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

(١) راجع في ذلك الشبكة الدولية للمعلومات، إسلام نت، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، الصحة البدنية والنفسية في الإسلام، ص٣.

(الذاريات:٢٠-٢١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجاثيه:٣-٤) وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأعراف:١٨٥).

القرآن الكريم له منهج رشيد في خطاب المدعوين، فالله عز وجل هو خالقهم، وهو أعلم بهم من أنفسهم، فخاطب كل صنف منهم بما يناسبه من التأثير والانفعال النفسي وإثارة الوجدان وتحريك العواطف حتى ينتج عن ذلك الاستجابة لما يُدْعَوْن إليه؛ لذا يجب أن يتبع الدعاة في نشر الدعوة كل أسلوب يوصلها قلوب الناس، ويحقق الغاية المطلوبة منها، وعليهم أن يطوروا هذه الأساليب حتى لا تتعارض مع دعوتهم ولا تصطدم بقواعد الدين، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، فالحكمة في الآية هي الحجج القاطعة الصحيحة، كما ذكر الشوكاني في فتح القدير، أو هي الأدلة اليقينية الموضحة للحق، المزيحة للشبهة، كما صرح بذلك البيضاوي في تفسيره.. وهذا يمثل أساس الإقناع في الخطاب الدعوي.

إن الأمـــر الذي ينبـــغي أن يعيه القائمـــون على أمر الدعـــوة لله عز وجل، أن للعمل الإسلامي المعاصر وظيفتين[1]:

١- **وظـــيفة البـــناء الإيماني والعقدي** وإحياء ما أماته الناس من شرائع الإسلام.... وهو في هذا يدور في فلك المنهجية العلمية، يدعو إلى أصـــول هذا المنهج، وينشّئ رجاله على أساسه.. وقاعدته في هذا الإطار هم الملتزمون بهذا المنهج.

٢- **وظـــيفة الدفاع عن الإسلام في مواجهة الكفر** المطبق في هذه الأيام، وهو في هذا حركة جهادية عامة، تدور في فلك المذهبية الإسلامية، بالمعنى العام.. وتتضمن هذه الوظيفة - فيما أرى - معنى أن يعمـــل الدعـــاة على نشر الإسلام في العالم كافة، وتبصير أهل العقائد الفاسدة، فضلاً عن الدفاع عن الشبهات والهجوم الذي يشن على الإسلام، وهذا أمر يستدعي استخدام الاســـتراتيجيات الثلاث للإقـــناع، ممـــا يتطلب من الداعية عدَّة فكرية، بجوار العدّة الروحية والأخـــلاقـــية، فالدعـــوة عطاء وإنفاق.. ومن لـــم يكن عـــنده علم ولا ثـــقافة كيف يعطي غيره؟

---

(١) صـــلاح الصـــاوي، الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، ط٢ (القاهرة: دار الإعلام الدولي، ١٩٩٤م) ص٣١٥.

لقـــد تبين لكثير من الباحثين في هذا المجال أن الداعية بحاجة إلى مجموعة من الشـــقافات، من أهمها[1]:

أ- الثقافة الإسلامية.

ب- الثقافة التاريخية .

ج- الثقافة الأدبية واللغوية.

د- الثقافة الإنسانية.

هـــ- الثقافة العلمية.

و- الثقافة الواقعية.

وامتلاك الفرد لهذه الثقافات هو - فيما نرى- الذي يجعله يعمل عـــلى صياغة طابعه الدعوي بطريقة تقنع الآخرين بطرحه.. فمعرفة وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفقه، يمثل جوهر الثقافة الإسلامية؛ أما التاريخ فهو الذاكرة البشرية، وسجل أحداثها، وديوان عـــبرها، والشـــاهد العـــدل لها أو عليها، ويهمـــنا في ذلك تاريخ الإســـــلام والأمـــة الإسلامية خاصـــة، وتاريخ الإنسانية عامـــة، وهذا يمثل أســـاس الثقافة التاريخية.

---

(١) يوسـف القرضـاوي، ثقافــة الداعية (الكويت: مطبعة الفيصل، منشورات الاتحاد الإســلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بدون تاريخ نشر) راجع الصفحات ٩-١٩٣-١٦٥-١٨٠-١٩٠.

وإذا كانـــت الثقافة الدينية لازمة للداعية بالدرجة الأولى، فإن الـــثقافة الأدبـــية واللغويـــة لازمة كذلك، ولكن الأولى تلزمه لزوم المقاصــــد والغايـــات، والثانية تلزمه لزوم الوسائل والأدوات، فاللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها لازمة لسلامة اللسان وصحة الأداء، فضلاً عن حسن أثرها في السامع، بل صحة الفهم أيضاً، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرف المعنى وتشوه المداد، يمجها الطبع وينفر منها السمع.

أمـــا الـــثقافة الإنسانـــية، فتعني مدى إلمام الداعية إلماماً مناسباً بأصـــول ما يعرف الآن باسم (العلوم الإنسانية) مثل علوم: النفس، والاجتماع، والاقتصاد، والفلسفة، والأخلاق.

والثقافة الخامسة المطلوب توفرها عند الداعية هي الثقافة العلمية، والعلم هنا بمفهومه الاصطلاحي الحديث كما شاع عند الغربييـــن، فهـــو ما قام على الملاحظة والتجربة وخضع للقياس والاختبار مثل علـــوم الفيزياء والكيمياء ...إلخ، ولا يقصد هنا أن يتعمق الداعية في دراسة هـــذه العلوم، وإنما عليه أن يطالع بعض الكتب الميسر فهمها، فهي مهمة لفهم الحياة المعاصرة، كما أن هذه العلوم يتخذها بعضهم للتشكيك في الدين.

ومن أهم ما يلزم الداعية: الثقافة الواقعية المستمدة من واقع الحياة الحاضرة وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن، داخل العالم الإسلامي وخارجه.

والملاحظ أن هذه الثقافات، والتسلح بها، تعطي الداعية معرفة متكاملة باستخدام استراتيجيات الإقناع، سواء كان ذلك في المجال النفسي، أو الثقافي الاجتماعي، أو إنشاء المعاني، ومن هناك يمكن القول: إن أساسيات الخطاب الدعوي واضحة، وسمات الداعية أوضح.. ويبقى لنا الحديث عن وسائل الدعوة، ونخص منها هنا وسائل الاتصال الجماهيري، فهي الأمضى سلاحاً والأقوى أثراً في عالم اليوم.

فقد استخدم أعداء الإسلام هذه الوسائل لضرب الأمة الإسلامية في عقر دارها، ولا ينكر أحد الآثار السلبية لمحطات التلفزة والإذاعات الدولية المتمثلة في جوانب الهيمنة الاتصالية، والاستلاب الثقافي، والغزو الفكري، والاستخدام في إطار الصراع وتأجيج نيران الفتن داخل الدول الإسلامية؛ وهذه الآثار السلبية أثرت في منظومة القيم، لأنها سمحت فقط بانتشار قيم معينة تؤثر على العالم بطريقة واحدة، وأحدثت تغييرات اجتماعية عميقة يمكن ملاحظتها في أنماط السلوك السائدة في بلدان العالم الإسلامي، التي تمتلك فضائيات لم تكتمل

رســالتها، لا مــن حيث التأثير ولا من حيث الانتشار، فهي ضعيفة المحتوى والشكل؛ والأشد خطراً هو أن هذه القنوات تفرد حيزاً كبيراً في خريطتها البرامجيه للمنتجات الإعلامية الغربية، وبذا يكون الجمهور عرضة لتأثيرين كليهما آت من الغرب، أحدهما تقوم به الوسائل الغربية والآخر تقوم به وسائلنا، وهذه قمة التبعية.

إن الصحوة الإسلامية لا تصنعها التمنيات وإنما ينهض بها فرسان الثقافة الإسلامية وأصحاب الضمائر الحية والرؤية البعيدة، وأصحاب العــزائم والإرادات الذين يعملون وينتجون للفكر الإسلامي الرفيع المبــتعدين عــن التقليد الأعمى أو الوقوع في شباك التبعية، بالأرض والفضــاء، ورحم الله تعالى أصحاب الرسول ﷺ الذين عملوا على نشر الدعوة في أرجاء العالم كافة رغم مشقة الأسفار وحواجز اللغة وبدائية الوسائل، منطلقين في كل ذلك من حديث النبي ﷺ: « **بَلِّغُوا عَــنِّي وَلَوْ آيَةً** »[1]، وقولــه ﷺ: « **نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ** »[2].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وبما أننا نتحدث عن وسائل نشر الدعوة، لماذا لا تكون للأمة الإسلامية قناة تلفزيونية فضائية دولية تبث برامجها بعدد من اللغات إلى أنحاء العالم كافة، يرتكز خطابها الإعلامي على الحجة والإقناع المستمد من القرآن الكريم ونهجه والسنة النبوية المطهرة وفيضها؟

على أن تقوم هذه القناة بإدارة حوار هادف خاصة مع الغرب، الذي يُعتبر الحوار معه له دواع ومبررات، منها:

- أنه ضرورة شرعية لتبليغ الرسالة .. وحمل أمانة الدعوة، فالأصل هو التفاعل التبليغي وعدم جواز السكون .. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤).

- وأنه عملية ضرورية يفرضها الواقع العالمي القائم على الاتصال والتفاعل والاعتماد المشترك بين الأمم والشعوب والجماعات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

- وأنه ضرورة لبناء مستقبل الأمة، ذلك أن فهم مقاصد الدين وتجسيد روح التدين الحقيقي يدعو الأمة الإسلامية إلى الانفتاح على

قواعد تأخذ في الحسبان خلاصة التجارب الإنسانية والسعي لتأصيلها..
قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ويتناول هذا الحوار العلاقة النظرية والعلاقات الدولية، إضافة إلى العلاقة الواقعية بصورها المختلفة ومراحلها ونماذجها عبر عدة محاور، أولها الخطاب الثقافي الحضاري، ثم الخطاب السياسي، فالخطاب الاقتصادي فالخطاب الاجتماعي وأخيراً الخطاب الفني الرياضي(١).

أما الجانب الآخر الذي ينبغي أن تقوم به هذه القناة، فهو تحديد هوية الأمة الحضارية وفقاً للنموذج الإسلامي.. وحتى تقوم القناة بذلك، ينبغي الوفاء بثلاثة متطلبات هي:-

أولاً: ينبغي أن تكون النخبة السياسية والاقتصادية في الأمة بصفة عامة مؤيدة لهذا التحرك ومتحمسة له.

ثانياً: ينبغي أن يكون الرأي العام مستعداً للإذعان لإعادة التحديد، وأرى أن الأمة الإسلامية الآن على أتم الاستعداد لذلك.

ثالثاً: ينبغي أن تكون الجماعات المسيطرة في الحضارة المتلقية

---

(١) حسن الترابي، في كتاب صمويل هانتنغتون، صدام الحضارات، ص٦٥.

راغبة في تبني التحول، وهذا الطلب يتم عبر الحوار مع الغرب الذي أشرنا إليه، ولعل الأجواء مواتية خاصة ضمن مصطلح «العولمة» التي يظنها بعضنا ريحاً عاتية تندفع مرة واحدة لتكتسح كل ما يقف بوجهها ثم ينبت بعدها زرع جديد وعالم جديد مختلف كلياً عما سبق، وبالطبع هذا غير ممكن، فقد يكون فيزيائياً وعلى الطبيعة ممكناً، ولكن على المستوى الإنساني مستحيل.

إن التحولات الاجتماعية والثقافية تأخذ فترات طويلة، وتتم على مراحل متعددة، وتأخذ أحياناً شكلاً حلزونياً وليس اتجاهاً مستقيماً إلى الأمام، وهكذا بالنسبة «للعولمة» فالتغيير فيها يتم على مراحل، مما يوجد نوعاً من التداخل الواضح في عالم الاقتصاد والسياسة والثقافة، ودون أن يأخذ بعين الاعتبار الانتماء لدولة ما أو الحدود الفاصلة بين الدول، وهنا لا غرابة أن تتراءى القضية وكأنها محاولة أمريكية لصياغة العالم بما يتلاءم معها سياسة وتوجهات... فلماذا لا يكون للأمة الإسلامية دور بارز في هذه العملية؟

وإذا أردنا أن ننظر في مراحل هذه العملية الهائلة لوجدنا أن الإعلام يدخل في كل مرحلة من مراحلها، فهو المبشر لها والمروج

لأفكارهـــا، وهـــو الذي يقوم بدور النازع للأفكار السابقة وزرع الأفكـــار الجديدة، أي باختصار شديد هو الحامل لمضامين «العولمة» وهـــي تنـــتقل من خطوة إلى أخرى، إلا إن وسائل الإعلام العالمية مسيـــرة من قطب واحد لا تســـتطيع أن تخرج من نطاقـــه، وليس لها خيار للتخلص من أسره، فلماذا لا تكون الأمة الإسلامية مبادرة حـــتى تصـــبح القطب الثاني الذي يواجه القطب الأول، ولماذا ينتظر العالم الإسلامي حتى يترك القطب الأول فرصة زرع الأفكار الجديدة في أوساط شعوبه؟

لماذا لا نزرع أفكار الإسلام وقيمه ومثله وأخلاقياته في أوساط الشعوب الأخرى؟

غـــير أنـــنا مازلـــنا ننتظر، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المد الإعلامـــي المتصـــل مـــن الغرب تجاه الديار الإســـلامية، فشبكة الـــتلفزيون الأمريـــكـــية (CNN) على سبيل المثال، نظام أمريكي مـــتكامل نصّب نفســـه قيِّماً على صياغة الأحـــداث في العالـــم، فـــلا يســـتطيع جهاز إعلامي في أية دولة أو ليس في مقدور متتبع للقضـــايا العالمـــية أن يـــتحرك دون ترتيب CNN للأحداث، من الصـــومال إلى بورنـــدي إلى البلقان مروراً بالشيشان وأفغانستان،

والمؤسف أن قنواتنا، في الأمة العربية والإسلامية، تقع في ذات الشراك، فتعمق بذلك تبعيتها.

إن التحدي الثقافي لعملية «العولمة» هو المواجهة المتصلة من الآن فصاعداً لنماذج حضارية اجتماعية ثقافية بعينها، تلك النماذج الحضارية ذات التجربة التاريخية، التي أسهمت في بناء العالم، وأول هذه النماذج ذات الجذور الحضارية النموذج الإسلامي، وذلك ليس باعتبار أن النموذج الإسلامي تأسس على الدين وحسب وإنما لأن النموذج الحضاري الإسلامي هو نموذج داع.. فالحضارة الإسلامية داعية إلى إعمار الإنسان والعالم، فاختصاص حضارة الإسلام بالرسالة الخاتمة يستوجب أول ما يستوجب حضور المسلمين لله في هذا العالم.

هذا الحضور هو تجربة قد تفتقر إليها كثير من المجتمعات البشرية التي قد تحقق مرحلة الوجود، فأنماط القيم والأفكار والسلوكيات متساندة مع المخترعات والأدوات والمؤسسات والقنوات، وأنماط التعبير الإبداعي تعني أن مجتمعاً ما قد حقق قدراً من العمران لعمارة الأرض وبناء نموذج بشري متصرف فيها؛ فالصين اليوم قد تنزعج من مقومات «العولمة» وتباشيرها بوصف أن الصين أمة حضارة قديمة، لكن ما أن يتحقق للصين الدخول في مركز «العولمة» الاقتصادية حتى تترك هذا الانزعاج.

والفـــارق أن الحضارة الإسلامية بوصفها حضارة ذات تكليف إلهي فهي داعية إلى نموذج إنساني ثقافي، نموذج للاقتداء به، نمط من العـــلاقات بين البشر وخـــالقهم ومع الـــكون، ومن هـــذا يتجدد هذا التكليف في إنجاز «إنسان معيار» قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور:٣٨)، في حين أن الحضارة الغربية لا تحدد «إنساناً معياراً» بل نجد أن موقع إنجازاتها التطبيقية المتلاحقة في سرعة مذهلة لا يتعدى الإنسان العادي في غمـــرة فرديته البسيطة وإلحاحه المستمر لإشباع حاجاته الغريزية الماديـــة، وتوفير وسائل تسليته، والترويح عنه، وصولاً إلى حد كف نظره عن قضايا وجوده، غاية ومصيراً.

من كل ما تقدم، لابد لنا من المشاركة في عولمة العالم؛ لابد من إحـــياء واسترجاع دورنا الحضاري الذي انقطع منذ قرون، والأمة الإســـلامية مكلفة تكليفاً لا نكوص عنه.. وهذه المسؤولية الحضارية

المستعادة، لا تتحقق إلا من خلال فهمنا لجوهر حضارتنا ومسؤولية هذه الحضارة تجاه البشرية جمعاء[1].

ونـــرى أن القناة الفضائية الإسلامية، متعددة اللغات، يمكن أن تقـــوم بـــدور فاعل في هذا الجانب إذا ما خلصت النوايا وتكاتفت الجهـــود، مع ملاحظة أن الإعلام الدعوي متميز بأهدافه ومتطلباته وشـــرائعه والقوانين التي تحكم عمله، إنه ليس مجرد برامج دينية تنشر في خارطـــة البرامج، ولكنه جهود مخططة تستهدف الإبلاغ بالحقيقة وتنقية الرسالة الإعلامية من كل الشوائب والملوثات لتكون ذا منبت حســـن وأهداف نبيلة؛ إنه إعلام الكلمة الطيبة الذي يسهم في بناء الإنسان وفق النهج الإسلامي ويخلصه من العبودية لغير الله في البرامج والمعالجـــات كافـــة، بدءاً من فقرات الترفيه وانتهاءً بإعلام الأزمات والشـــدائد[2]، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت:٣٣) على أن يتم كل ذلك وفقاً للاستراتيجيات الثلاث للإقناع.

---

(١) أحمد عبد العال، العولمة... ثقافياً، صحيفة الصحافي الدولي، الخرطوم، السنة الثانية، العدد ٥١٦، ٩ يوليو ٢٠٠١م، ص٨.

(٢) محـــي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات، سلسلة كتاب الأمة رقم ٦٤ (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م) ص٥٩.

إن الإقـــناع في أدبـــيات الاتصال والإعـــلام، يقوم على بناء الرســـالة الـــتي تبث أو تنشر على الجمهـــور وأسلوب تقديـــمها، فالرســـالة وخصائصها تظل هي المتغيـــر الأســـاس والحاســـم في تحقيق هدف الإقناع، الذي يتم من خلال التخطيط السليم والناجح للرســـالة الإعلامـــية وبناؤها عبر مداخل تستهدف البناء الوجداني والبناء المعرفي.

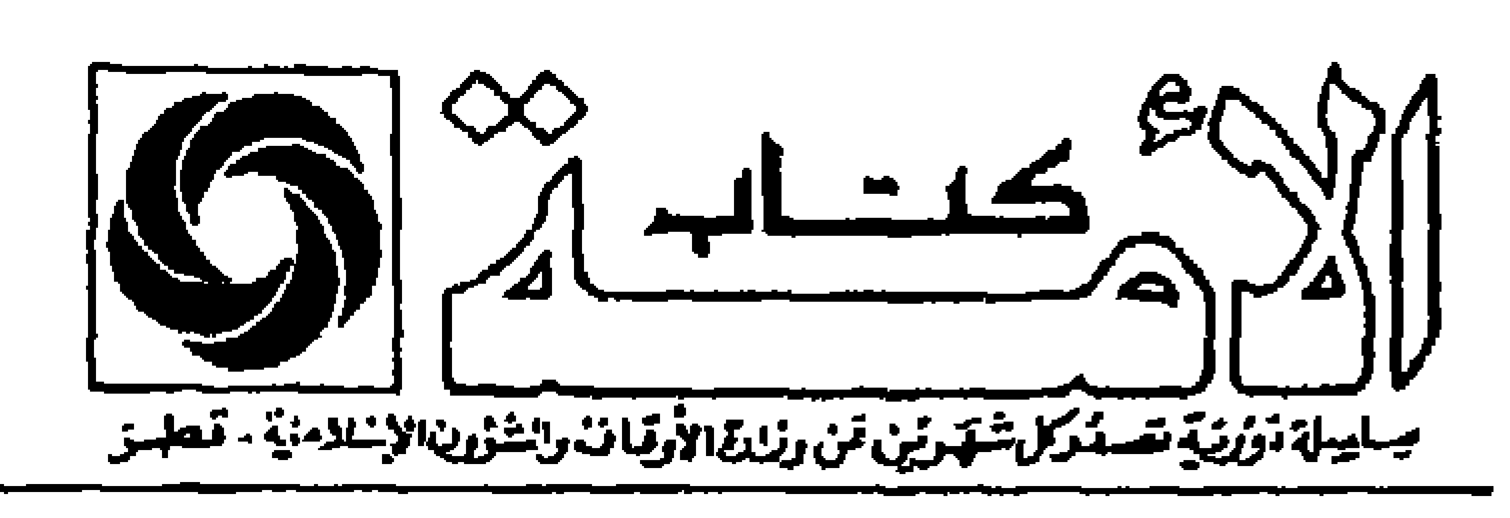
والقـــرآن الكـــريم كرســـــالة إعلامية إقناعية راعى كل هذه الجوانـــب، فقد اســـتخدم نفس الحروف والكلمات التي يستخدمها العـــرب، وفي هذا إشارة إلى ضرورة استخدام الدعاة وأهل الإعلام اللغـــة الســـائدة في المجـــتمع من غير مبالغة أو تكلف حتى تنساب رســـائلهم إلى مســـتقبليهم من غيـــر عنت أو مشقة، فتحقق بذلك أهدافها ومراميها.

ومـــن «التكتـــيكات» الإقناعية التي استخدمها القرآن الكريم: جذب الانتباه للمستقبل، والقابلية للتصديق، والتكرار، والتشخيص، والاعـــتماد على المصادر الموثوقة، والتجاهل المتعمد لبعض المواقف، إضـــافة إلى الوضـــوح.. وكلها «تكتيكات» نحن بحاجة لها في عالم

اليوم، الذي أخفق فيه المسلمون في طرح وجهات نظرهم وتعريف الآخرين بحضارتهم وتاريخهم، الأمر الذي قاد إلى رسم صورة ذهنية سلبية عنهم، خاصة وسط سكان العالم الغربي.

فالمسلمون الآن بحاجة إلى إحسان التعامل مع وسائل الإعلام، فهناك حاجة ملحة لوجود إسلامي فاعل عبر الوسائل الإعلامية، يقدم المسلمون من خلاله المقالات والكتب والأبحاث والمعارض والندوات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية على مستوى يتفاعل مع عقول وأقلام الفكر الغربي، وبهذا وحده سنكون شهداء على الناس كما كان الرسول ﷺ شهيداً علينا... وإلا نكون قد ضيعنا الأمانة- قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (الحج:٧٨).

الفهرس



هاتف: ٤٤٤٧٣٠٠- فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢- ص.ب: ٨٩٣- الدوحة

صدر منها :

• مشكلات في طريق الحياة الإسلامية	الشيخ محمد الغزالي
• الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف	الدكتور يوسف القرضاوي
• العسكرية العربية الإسلامية	اللواء الركن محمود شيت خطاب
• حول إعادة تشكيل العقل المسلم	الدكتور عماد الدين خليل
• الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	الدكتور محمود حمدي زقزوق
• المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري	الدكتور محسن عبد الحميد
• الحرمان والتخلف في ديار المسلمين	(+ ط إنجليزية) — د.نبيل صبحي الطويل
• نظرات في مسيرة العمل الإسلامي	الأستاذ عمر عبيد حسنه
• أدب الاختلاف في الإسلام	الدكتور طه جابر فياض العلواني
• التراث والمعاصرة	الدكتور أكرم ضياء العمري
• مشكلات الشباب: الحلول المطروحة والحل الإسلامي	الدكتور عباس محجوب
• المسلمون في السنغال.. معالم الحاضر وآفاق المستقبل	الأستاذ عبد القادر محمد سيلا
• البنوك الإسلامية	الدكتور جمال الدين عطية
• مدخل إلى الأدب الإسلامي	الدكتور نجيب الكيلاني

- المخدرات من القلق إلى الاستعباد

الدكتور محمد محمود الهواري

- الفكر المنهجي عند المحدثين

الدكتورهمام عبد الرحيم سعيد

- فقه الدعوة: ملامح وآفاق.. في حوار

("الجزء ١، ٢" + طبعة خاصة بمصر) – الأستاذ عمر عبيد حسنه

- قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر

الدكتور زغلول راغب النجار

- دراسة في البناء الحضاري

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور محمود محمد سفر

- في فقه التدين فهماً وتنزيلاً

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور عبد المجيد النجار

- في الاقتصاد الإسلامي

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور رفعت السيد العوضي

- النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور محمد أحمد مفتي والدكتور سامي صالح الوكيل

- أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور أحمد محمد كنعان

- المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور عبد العظيم محمود الديب

- مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي

(+ طبعتا مصر والمغرب) – نخبة من المفكرين والكتاب

- مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح

(+ طبعتا مصر والمغرب) – الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

• إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها

(+ طبعتا مصر وللمغرب) – الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

• الصحوة الإسلامية في الأندلس

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور علي المنتصر الكتاني

• اليهود والتحالف مع الأقوياء

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

• الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع

(+ طبعة خاصة بمصر) – الأستاذ منصور زويد المطيري

• النظم التعليمية عند المحدثين

(+ طبعة خاصة بمصر) – الأستاذ المكي أقلاينة

• العقل العربي وإعادة التشكيل

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور عبد الرحمن الطريري

• إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور يوسف إبراهيم يوسف

• أسباب ورود الحديث

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور محمد رأفت سعيد

• في الغزو الفكري

(+ طبعة خاصة بمصر) – الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

- قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي

("الجزء ١، ٢" + طبعة خاصة بمصر) — الدكتور أكرم ضياء العمري

- فقه تغيير المنكر

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور محمد توفيق محمد سعد

- في شرف العربية

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور إبراهيم السامرائي

- المنهج النبوي والتغيير الحضاري

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ برغوث عبد العزيز بن مبارك

- الإسلام وصراع الحضارات

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور أحمد القديدي

- رؤية إسلامية في قضايا معاصرة

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور عماد الدين خليل

- المستقبل للإسلام

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور أحمد علي الإمام

- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ فريد الأنصاري

- الإسلام وهموم الناس

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ أحمد عبادي

- التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور عبد الحليم عويس

- عمرو بن العاص.. القائد المسلم.. والسفير الأمين

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) — اللواء الركن محمود شيت خطاب

- وثيقة مؤتمر السكان والتنمية.. رؤية شرعية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور الحسيني سليمان جاد

- في السيرة النبوية.. قراءة لجوانب الحذر والحماية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور إبراهيم علي محمد أحمد

- أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي

- من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الأستاذ عبد الله الزبير عبد الرحمن

- عبد الحميد بن باديس "رحمه الله" وجهوده التربوية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الأستاذ مصطفى محمد حميداتو

- تخطيط وعمارة المدن الإسلامية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الأستاذ خالد مصطفى عزب

- نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور مالك إبراهيم الأحمد

- المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور سالم أحمد محل

- من فقه الأقليات المسلمة

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الأستاذ خالد عبد القادر

- الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور عبد المجيد السوسوة الشرفي

- النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا.. قراء في البديل الحضاري

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور قطب مصطفى سانو

- إشكاليات العمل الإعلامي.. بين الثوابت والمعطيات العصرية

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور محي الدين عبد الحليم

- الاجتهاد المقاصدي.. حجيته.. ضوابطه.. مجالاته

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور نور الدين مختار الخادمي

- القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد المجيد بن مسعود

- أضواء على مشكلة الغذاء في العالم العربي الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد القادر الطرابلسي

- نحو تقويم جديد للكتابة العربية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ الدكتور طالب عبد الرحمن

- دور المرأة في رواية الحديث في القرون الثلاثة الأولى

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذة آمال قرداش بنت الحسين

- الإعلان من منظور إسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور أحمد عيساوي

- تكوين الملكة الفقهية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير

- الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري.. أنموذج مالك بن نبي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ بدران بن مسعود بن الحسن

- الترويح وعوامل الانحراف.. رؤية شرعية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد الله بن ناصر السدحان

- فقه الواقع .. أصول وضوابط

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ أحمد بو عود

- دعوة الجماهير.. مكونات الخطاب ووسائل التسديد

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن

- استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ حسن بن علي البشاري

- المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ سعيد شبار

- عـــــالم إســــــلامي بـــــــلا فقـــــــر

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — الدكـــتور رفعـــت الســـيد العوضـــي

- نحــــــــن والحضـــــــــارة والشـــــــــهود

("الجــزء ٢،١" + طبعــتا مصـــر وللغرب) — الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

- القواعـــد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — الدكـــتور محمـــد أبـــو الفـــتح البـــيانوني

- الـــتفكك الأســـري .. الأســـباب والحلول المقترحة

(+ طبعـــــتا مصـــــر وللغـــــرب) — مجموعـــــة مـــــن الباحـــــثين

- الارتقــــاء بالعربـــــية في وســــائل الإعــــلام

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — الأســـتاذ نـــور الديـــن بليـــبل

- الـــتفكك الأســـري .. دعـــوة للـــمـــــراجـــعـــة

(+ طبعـــــتا مصـــــر وللغـــــرب) — مجموعـــــة مـــــن الباحـــــثين

- ظاهـــــرة العولمـــــة .. رؤيـــــة نقديـــــة

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — الدكـــتور بـــركات محمـــد مـــراد

- حقـــوق الإنســـان محـــور مقاصـــد الشـــريعة

(+ طبعـــــتا مصـــــر وللغـــــرب) — مجموعـــــة مـــــن الباحـــــثين

- حقـــوق الإنســـان بـــين الشـــريعة والقـــانون

(+ طبعـــــتا مصـــــر وللغـــــرب) — د.مـــــنير حمـــــيد البـــــياتي

- الـــــبعد الحضـــــاري لهجـــــرة الكفـــــاءات

(+ طبعـــــتا مصـــــر وللغـــــرب) — مجموعـــــة مـــــن الباحـــــثين

- معـــالم تجديـــد المـــنهج الفقهـــي.. أنموذج الشوكاني

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — الأســـتاذة حلـــيمة بـــو كروشـــة

- الطفولـــــة.. ومســـــؤولية بـــــناء المســـــتقبل

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — أ.د. نبـــيل ســـليم عـــلي

- في الاجـــــــــتهاد التنـــــزيـــــــــلي

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — د. بشـــير بـــن مولـــود جحـــيش

- لا إنكـــــار في مســـــائل الخـــــلاف

(+ طبعـــتا مصـــر وللغـــرب) — د. عـــبد الســـلام مقـــبل المجـــيدي

وكـــــــلاء التـــوزيـــــع

البلد	اسم الوكيل	رقم الهاتف	عنوانه
قطــــــر	دار الــــــــــثقافة دار الثقافة «قسم توزيع الكتاب»	٤٦٢٢١٨٢ ٤٤١٣٤٧١	ص.ب: ٨١٥٠ – الدوحة فاكس: ٤٤٣٦٨٠٠-بجوار سوق الجبر
الســـعودية	مكتــــــبة الـــــوراق	٤١٦٢٥٢٧	ص.ب: ٩ الرياض ١١٤١١ فاكس: ٢١٠٧٠٦٤٢
الـــبحرين	مكتــــــــــــبة الآداب	٢٣١٠٦٢ ٢١٠٧٦٨(المنامة) ٦٨١٢٤٣ (مدينة عيسى)	ص.ب: ٢٨٧ – البحرين فاكس: ٢١٠٧٦٦
الكويـــــت	مكتــــبة دار المــــنار الإسلامية	٢٦١٥٠٤٥	ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي شارع المثنى رمز بريدي: ٢٣٠٤٥ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤
سلطنة عمان	مكتــــبة علــــوم القــــرآن	٧٨٣٥٦٧٧	ص.ب: ١٩٦٠ روي ١١٢ فاكس: ٧٨٣٥٦٨
الأردن	مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع	٥٦٠١٠٩٩	ص.ب: ٩٦٠٦٥٤-عمان فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩
الــــيمن	مجموعــــة الجـــيل الجديــــد	٧٨٠٤٠-٧١٣٦٣ ٢٧٠٣٨-٧٥٨١١	ص.ب: ٥٤٤– صنعاء فاكس: ٢١٣١٦٣
الســـودان	دار الــــــــــــتوزيع	٧٨٠٥٨٨	ص.ب:٣٥٨– الخرطوم فاكس: ٧٨٣٩٤٦
مصــــــــر	مؤسســـة توزيـــع الأخـــبار	٥٧٨٢٥٠٠ ٥٧٨٢٦٠٠	ص.ب: ٧ – القاهرة فاكس: ٥٧٩٠٩٣٠
المغـــــرب	مكتبة منار العرفان للنشر والتوزيع	٧٣٣٣٢٩	نهج موناستير رقم ١٦– الرباط
إنكلـــــترا	دار الـــــرعاية الإســـــلامية	(10) 272-5170/ 263-3071	Muslim welfare House, 233, Seven Sisters Road, London N4 2DA. Fax: (071) 2812687 Registered Charity No:271680

مركز البحوث والدراسات

هاتف: ٤٤٤٧٣٠٠

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢

برقياً: الأمة – الدوحة

ص.ب: ٨٩٣ – الدوحة – قطر

موقعنا على الإنترنت:

www.islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E.Mail

M_Dirasat@Islam.gov.qa

رقم الإيداع
٢٠٠٣/١٥١٤٠
الترقيم الدولى
977 - 08 - 1124 - 6

ثمن النسخة

الأردن	(٥٠٠)	فلس
الإمارات	(٥)	دراهم
البحرين	(٥٠٠)	فلس
تونس	دينار	واحد
السعودية	(٥)	ريالات
السودان	(٤٠)	ديناراً
عمان	(٥٠٠)	بيسة
قطر	(٥)	ريالات
الكويت	(٥٠٠)	فلس
مصر	(٣)	جنيهات
المغرب	(١٠)	دراهم
اليمن	(٤٠)	ريالاً
* الأمريكتان وأوروبا وأستراليا وباقي دول آسيا وأفريقيا: دولار أمريكي ونصف، أو ما يعادله.		

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مـــركز البـــحوث والدراســـات
أمانة الجائزة

جائزة الشيخ

علي بن عبد الله آل ثاني

للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي

إسهامًا في تشجيع البحث العلمي، والسعي إلى تكوين جيل من العـــلماء في مـــيادين العلوم الشرعية المتعـــددة، تنظم أمانة جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني «رحمه الله» العالمية، مسابقة بحثية في مجال الدراسات الإسلامية، جائزتها (١٠٠) ألف ريال قطري.

شروط الجائزة:

١- يُشـــترط في الـــبحوث المقدمة، أن تكون قد أُعدّت خصيصًا لـــلجائزة، وألا تكـــون جزءًا من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية.

٢- أن تـــتوفر في البحوث المقدمة خصائص البحث العلمي، من حيـــث الإطـــار النظري للبحث، و المنهج العلمي ، والإحاطة والشمولية، والجدة والابتكار.

٤- يحـــق للجنة التحكيم التوصية بمنح الجائزة مشتركة بين اثنين أو أكثر مـــن الباحـــثين، كما يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.

٥- يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة، إذا اكتشفت أن البحث

الفائـــز قد نشر سابقًا، أو قدم إلى جهة أخرى، لغرض آخر، أو مســـتلاً من رسالة علمية، كما يحق لها حجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث المقدمة للمستوى المطلوب.

٦- لا تمنح الجائزة لمشارك واحد أكثر من مرة خلال ثلاث سنوات.

٧- يقـــدم الباحث ملخصًا لبحثه في حدود خمس صفحات باللغة العربية، والإنجليزية إن أمكن.

٨- يُقدم البحث باللغة العربية من ثلاث نسخ، مكتوبًا على الحاسوب، على ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠٠) صفحة، ولا يزيد على (٢٥٠) صفحة (A٤×٢٠ سطرًا× ١٠كلمات) ، حوالي(٤٠٠٠٠) كلمة .

٩- يُرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه، وثبتًا بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطـــبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة، وصورة من القرص الذي طبع منه البحث .

١٠- تُعرض البحوث على لجنة من المحكّمين.

وقـــد أعلـــن عـــن موضوع " **دور التراث في بناء الحاضر وإبصـــار المستقبل** " كعنوان لجائزة ١٤٢٤ هـــ - ٢٠٠٣ م، وفق المحاور العامة الآتية:

- أهمية التراث في تشكيل شخصية الأمة، وحمايتها، وإغناء حاضرها، ورؤية مستقبلها.

- كيفـــية الـــتعامل مع التراث: تحقيقاً للنص، وإعمالاً له.. ومعايير القبول والرد.

- الآخـــر والتراث: التراث- مدخل الاستشراق، وأحد معابر الغزو الثقافي- ،التبعيض ومحاولات القراءة المذهبية(أدلجة التراث).
- انفـــتاح الـــتراث على الآخر، (إنسانية التراث الإسلامي) وقدرة المخـــزون التراثي على المساهمة في بناء المشترك الإنساني في حقبة العولمة.

آخر موعد لاستلام البحوث نهاية شهر يوليو ٢٠٠٤ م.

العنوان البريدي:

* ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

مركز البحوث والدراسات

أمانة الجائزة

ص.ب: ٨٩٣ – الدوحة – قطر

للاستفسار يرجى الاتصال على :

هاتف : ٤٣٢٤٥٨٤ – ٤٤٤٧٣٠٠ – ٤٤٢٠٠٦٦

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢-٤٤٢٠٠٩٩/ ٠٠٩٧٤

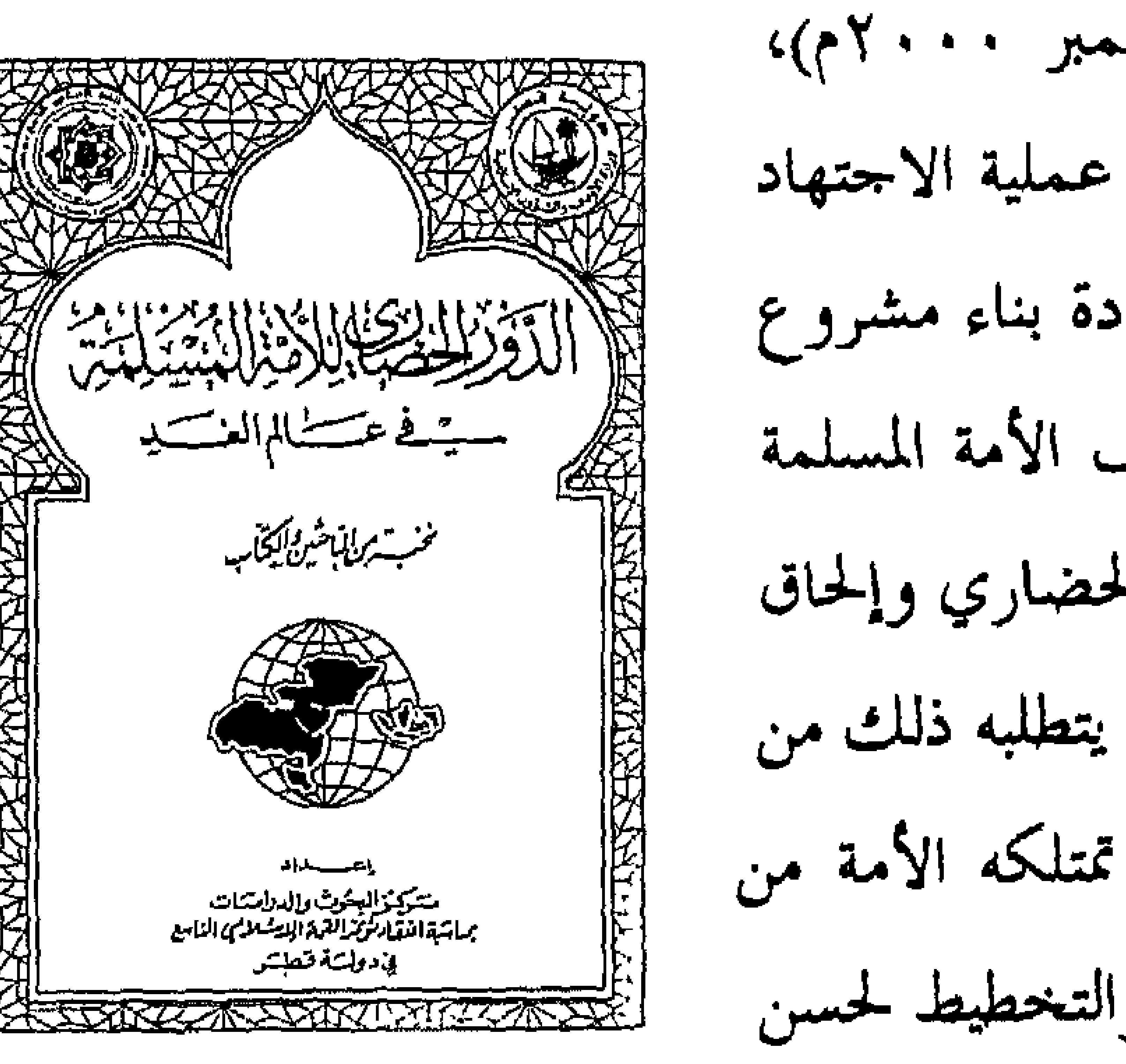
البريد الإلكتروني: E_Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa

معتصم بابكر مصطفى

* من مواليد السودان.
* حصل على درجة الدكتوراه في الإعلام سنة ١٩٩٩م.
* اشتغل بالتديس في كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية (٩٠-٢٠٠١م).
* يعمل حالياً مديراً للمكتب الوزاري التنفيذي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (السودان).
* مدير مركز الرؤية لدراسات الرأي العام، الخرطوم.
* له العديد من الدراسات والكتب، منها:
  - الإذاعات الدولية وتشكيل الرأي العام.
  - الاتصال الدولي.
  - مجموعة من أوراق العمل حول الإعلام، قدمت للهيئة الوطنية للتنسيق، السودان.

الدَّوْرُ الحضاري للأُمَّةِ المُسْلِمَةِ في عالم الغد

صدر كتاب : (**الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد**)، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في مناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع في رحاب دولة قطر (تشرين أول/نوفمبر ٢٠٠٠م)،



مساهمة في إحياء عملية الاجتهاد والتجديد وإعادة بناء مشروع النهوض، لتستأنف الأمة المسلمة دورها في الشهود الحضاري وإلحاق الرحمة بالعالمين، وما يتطلبه ذلك من معرفة الذات، وما تمتلكه الأمة من الإمكان الحضاري والتخطيط لحسن استثماره، ومعرفة (الآخر)، المعرفة التي تمكن من كيفية التعامل معه ودعوته إلى كلمة سواء، وتحقيق المشترك الإنساني.

ويأتي الكتاب - الذي تقع نسخته العربية في (٧٥٢) صفحة من الحجم المتوسط (١٧×٢٤سم)- في إطار محاولة لتقديم رؤية مستقبلية، لما يمكن الاصطلاح على تسميتهم (أهل الاجتهاد والفكر والرأي)، بحيث تشكل هذه الرؤية أحد أدلة العمل أمام أصحاب القرار للوصول إلى تحقيق الانسجام والتكامل والتصالح بين أهل الرأي وأصحاب القرار.

وكان الهدف الأساس من هذا المشروع الثقافي الممتد، التعرف على الإمكان الحضاري الذي تتوفر عليه الأمة، والرؤية الاستراتيجية لتفعيله، وكيفية استرداد الدور الغائب للأمة لتستأنف من جديد رسالتها في الشهود ومعالجة أزمة الحضارة، وتحقيق الغاية التي من أجلها جاءت الرسالة .

ولقد كان الحرص أن تأتي المساهمات من مواقع ثقافية وجغرافية ومدارس فكرية ومذهبية متنوعة، ممثلة، إلى حد كبير ، لجميع بلاد العالم الإسلامي الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم، إضافة إلى مساهمات ممن يعيشون ضمن منظومة الثقافة الغربية المعاصرة ومؤسساتها.

وقد تركز الكتاب حول أربعة محاور أساس :

* أهم مقومات وشروط النهوض التي تمتلكها الأمة ، في إطار التعرف على الذات (الإمكان الحضاري) .
* أسباب عطالة الأمة وعدم فاعليتها: المعوقات (التعرف على مواطن الخلل).

* أزمة الحضارة العالمية وحاجتها إلى الرؤية الإسلامية (معرفة الآخر وتحديد الحاجة والمداخل الفاعلة).

* أولويات مشروع النهوض على مستوى الأمة، والرؤية الاستراتيجية لمستقبل العمل الإسلامي العام (دليل عمل، أو سبيل الخروج).

وكان التوجه إلى عدم تحديد المحاور التي تدور حولها المساهمات، حتى لا يشكل ذلك محددات مسبقة لرؤية الباحث، فترك الموضوع لكل باحث يتناوله من الزاوية التي يرى أهميتها، دون تحديد مسبق أو مداخلة لاحقة ، ومن ثم المحافظة على نص الباحث، على الرغم مما يمكن أن يوجد فيه – أحيانًا – من بعض الملحوظات أو التحفظات القابلة للمناقشة.

لذلك جاءت الآراء والاجتهادات الواردة في الكتاب تعبيراً حقيقياً عن وجهة نظر أصحابها؛ وهي تشكل في محصلتها محاولة لتقديم رؤية عن الواقع الموجود، بكل ما فيه، الذي تمور به الساحة الفكرية، ونوافذ مهمة تمكن من الإطلالة على هذا الواقع الثقافي القائم.

وتتمثل المحصلة الثقافية لهذا المشروع-الكتاب في أهمية طرح الأمر، وتأكيد الرؤية المستقبلية واستدعائها إلى مجال الهم الثقافي العام، وساحة تفكير النخبة المثقفة بشكل أخص، وذلك بغض النظر عن نوعية بعض المساهمات وقدرتها على إثراء الموضوع من جوانبه المتعددة وتحقيق الهدف المأمول، حيث إنها تعتبر باكورة لدراسات مستقبلية متكاملة ونضيجة.

البُعْدُ الرِّسَاليُّ
لمجلسِ التَّعَاوُنِ الخَليجي
«بلادُ الجزيرةِ العربيَّة»

صدر كتاب: «**البعد الرسالي لمجلس التعاون الخليجي.. بلاد الجزيرة العربية**»، عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بمناسبة انعقاد الدورة الثالثة والعشرين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة قطر، في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢م، إسهاماً في الدعوة إلى تجديد الانتماء وإعادة النظر والمراجعة والتقويم للواقع، في محاولة لاستشراف الماضي وإبصار المستقبل، وسعياً للارتقاء والتنمية والنهوض على مختلف الأصعدة، وتأكيداً على أهمية الاضطلاع بالدور الرسالي لبلاد الجزيرة العربية، التي اختارها الله أرضاً للرسالة الخاتمة وشرفها بالإسلام.

ويشـــكل الكتاب، الذي جاءت نسخته العربية في (٤٣٢) صـــفحة مـــن الحجم المتوسط، رؤية للبعد الرسالي، وأحد أدلة العمـــل المستقبلي أمام إنسان المـــنطقة وأصـــحاب القرار، والاستشـــعار بالمســـؤولية الحضـــارية نحـــو الـــذات و(الآخـــر)، بحيـــث يكـــون استشراف الماضي هو السبيل لـــتقويم الحاضـــر وإبصـــار المســـتقبل، والارتقاء بإدارة الموارد البشـــرية، وإدارة المـــوارد المادية، للعطاء الأفضل.

وشـــارك في هذا العمل الثقافـــي، الذي جاء تحت شعار قولـــه تعالى:

﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ نخـــبة من الباحثين على مستوى دول الخليج العربية.

وقد اشتمل على ثلاثة محاور أساس:

المحور الأول: استشراف الماضي (التجربة الحضارية التاريخية):

- الجـــزيرة العربية أرض النبوة الأولى (إبراهيم أبو الأنبياء علـــيه الصـــــلاة والســـلام) والرســـالة الخاتـــمة (محمد عليه الصلاة والسلام)؛

- الـــنص السماوي، وخاتمية وخلود الرسالة، وقدرتها على الإنتاج والنهوض تاريخياً؛

- عطـــاء التجربة التاريخية (القيادة الحضارية العالمية): عبرة الماضي ورؤية المستقبل.

المحور الثاني: الإمكانات المذخورة:

- **الإمكـــان الـــتاريخي**: مهبط الوحي؛وراثة النبوة؛التجربة الحضـــارية التاريخية؛امـــتلاك الأنموذج التطبيقي (السيرة النبوية، وخير القرون)؛ العطاء الإنساني على مستوى الذات و(الآخر).

- **الإمكان الثقافي والاجتماعي**: عالمية الرسالة وإنسانيتها؛ امتلاك الطاقة الروحية(الحرمين)؛ الرصيد الإسلامي في العالم؛ قبلة المســـلمين (توجـــه المسلمين اليومي صوب الجزيرة العربية(دول مجلـــس الـــتعاون) واســـتمرار الارتحال للحج والعمرة؛ عوامل

التجانس والتشـــكيل المشـــترك، والتي تؤهل للـــدور الرسالي: العقـــيدة (القـــرآن)، اللغة واللهجات،التاريخ المشترك،العادات والتـــقاليد وطبيعة الوحـــدات الاجتماعـــية (الأسرة والقبيلة)، الوحـــدة الجغرافـــية، الظروف الطبيعـــية (الجغرافيا)؛ التزاوج؛ التداخل السكاني (الديموغرافي).

– الإمكـــان الاقتصادي:

امتلاك الطاقة المادية(النفط، المحرك الأساس لعجلة الحضارة العالمية)؛ الموقـــع الجغرافي؛ ارتفاع مستوى الدخـــل؛ توفر الأمن الاقتصادي والاجتماعي.

Missionery Dimension for Gulf Cooperation Council
"Land of the Arabian Peninsula"

A Group of Researchers

Prepared by

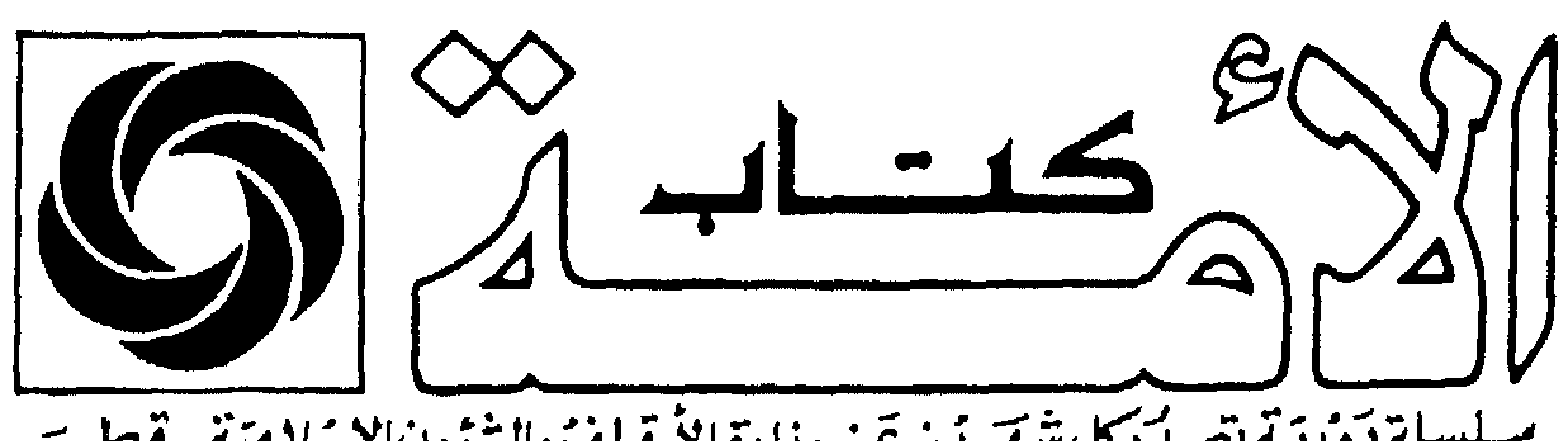
Research and Studies Center
Ministry of Endowments & Islamic Affairs

Doha – Qatar 2003

المحور الثالث: إبصار المستقبل (الرؤية المستقبلية للاضطلاع بالدور الرسالي):

الحاجـــة الإنسانية الحضارية المتأزمة للدور الرسالي؛ مواطن الخلـــل وأســـباب القصور وعوامل الإعاقة؛ السبيل إلى الخروج ومعاودة الإحياء والبعث لأمة الرسالة، لإلحاق الرحمة بالعالمين.

**** تمت ترجمة الكتاب حديثاً إلى اللغة الإنجليزية.**



ص . ب : ٨٩٣ . الدوحة . قطر

من شروط النشر في السلسلة

- أن يهتم البحث بمعالجة قضايا الحياة المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي، وتحقيق الشهود الحضاري، وترشيد الأمة، في ضوء القيم الإسلامية.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة، والموضوعية، والمنهجية.
- أن يشكل إضافة جديدة، وألا يكون سبق نشره.
- أن يُوثق علميًا، بذكر المصادر، والمراجع، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنية، وأسماء السور، وتخريج الأحاديث.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسياسي، ويؤكد على عوامل الوحدة والاتفاق.
- يفضل إرسال صورة عن البحث، لأن المشروعات التي ترسل لا تعاد، ولا تسترد، سواء أعتمدت أم لم تعتمد.
- ترسل السيرة الذاتية لصاحب البحث.
- تقدم مكافأة مالية مناسبة.

هذا الكتاب.. يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولمة والنظام العالمي الجديد، على اعتماد القرآن سبيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان وما يزال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ﴾.

كما يمثل دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وهدم التوهم بأن الإكراه هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقله من الكفر إلى الإيمان.

إن قيادة الإنسان تتأتى من خلال قناعاته، ومع ذلك فإن بعضنا ما يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة باسم مصلحة الدعوة، ويفتقد الحكمة في النظر.

وكم نتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن.. ذلك أن من أبرز خصائص القرآن أنه أطلق العقل من عقاله.

فالقرآن بطبيعته حمّال أوجه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويدفع إلى [illegible] وإغناء الرحلة العلمية؛ وكلٌّ يرتقي حسب قدراته العقلية: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [illegible] من الثواب والأجر حسب كسبه المعرفي.

طبعت بجمهورية مصر العربية
الثمن ٣ جنيهات

طبع بمطابع دار أخبار اليوم